الجمهوريّة الجزائريّة الدّيمقراطية الشعبيّة

وزارة التّعليم العالي والبحث العلمي

جامعة ابن خلدون تيـارت

كلّية الآداب واللّغات

قسم اللّغة والأدب العربي

التّخصّص: لسانيات الخطاب

مذكّرة تخرّج لنيل شهادة المـاستـــر موسومة بـ:

الأبنية المتجاورة في القرآن الكريم وأثرها في إنتاج الدلالة

إعداد الطالبين:

- عبد الرحمان سنوسي
- مقران العربي الأمين

إشراف الدّكتور:

بلقنيشـي علـي

أعضاء لجنـة المناقشـة:

الاسم واللقب	الرتبـــة	الصفـــــة
عزوز ميلـود	أستاذ التعليم العالي	رئيسـا
بلقنيشي علي	أستاذ محاضر "أ"	مشرفـا ومقررا
ميس سعـاد	أستاذ التعليم العالي	عضوا مناقشـا

الموسم الجامعي: 1443هـ/1444هـ/- 2022م/2023م

بسم الله الرحمن الرحيم

كلمة شكر وتقدير

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات وبفضله تدرك الغايات

نشكره أن أنار لنا درب العلم والمعرفة وأعاننا على إتمام هذا

الواجب ووفقنا إلى إنجاز هذا العمل.

إلى أستاذنا الفاضل لك منا أسمى عبارات الشكر والعرفان إلى

من قدم لنا الدعم لإنجاز هذا البحث، الدكتور "**بلقنيشي علي**"

الذي كان مشعلا ينير بصيرتنا بنور العلم والمعرفة.

إلى عضوي لجنة المناقشة الذين سيفيدانا بتوجيهاتهما

المباركة

إلى كل من ساعدنا من قريب أو بعيد، ولو بكلمة زادتنا

قدرة على المواصلة والاجتهاد.

كما لا يفوتنا أن نتقدم بجزيل الشكر لقسم اللغة العربية وآدابها

بجامعة ابن خلدون -تيارت- على ما قدمه لنا.

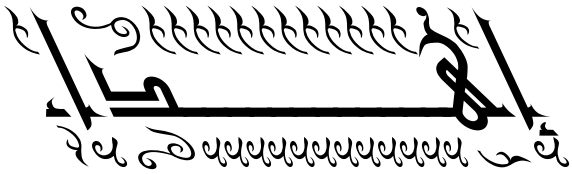

إهداء

إلى والدينا أطال الله في أعمارهم

إلى كل أساتذة قسم اللغة والأدب العربي.

إلى من شملونا بالعطف والحنان إخوتنا وأخواتـنا رعاهـم الله

إلى كل أصدقاء دربنا كل باسمه ومقامه.

وإلى كل من ساعدنا من قريب أو من بعيد ولو بكلمة طيبة.

عبد الرحمان + العربي الأمين

مقدّمـــة

الحمد لله رب العالمين، والصّلاة والسّلام على أشرف المرسلين سيّدنا محمد الذي اصطفاه الله برسالته وأنزل عليه القرآن الكريم بلسان عربي مبين، وعلى آله وصحبه أجمعين.

أمّا بعد ...

فقد اختار الله تعالى اللّغة العربيّة من بين سائر اللّغات الأخرى لأن تكون حاملة لبيانه وإعجازه؛ وذلك نظرا لثرائها الاشتقاقي والصّرفي، وكثرة مفرداتها، وتنوّع أبنيتها وصيغها الصّرفيّة. هذه الأخيرة وضعت بشكل دقيق يوحي بإعجازيتها وبعبقريّة هذه اللّغة، بما يتناسب والدّلالات التي أنبأت عنها سياقاتها المحدّدة من خلال ما امتلكته من طاقات تعبيريّة؛ لأنّ اختيار بناء صرفيّ دون آخر في سياق بعينه يعدّ آلية لغويّة يتّكئ عليها المتلقّي للوقوف على الأسرار الدّلاليّة، واللّمسات البيانيّة، إذ إنّ كلّ اختلاف في البناء يتبعه اختلاف في المعنى، وأنّ كلّ صيغة أو بناء صرفيّ وضع ليؤدّي المعنى المقصود خير أداء.

وانطلاقا من هذه الرّؤية جاءت دراستنا الموسومة بـ: **"الأبنية المتجاورة في القرآن الكريم وأثرها في إنتاج الدّلالة"**، جامعة بين الجانب النّظري والتّطبيقي.

ومن بين أسباب اختيار هذا الموضوع بالتّحديد:

- الميل إلى الدّراسات القرآنيّة من خلال تطبيق آليات التّحليل اللّساني التي درسناها في تخصّص لسانيات الخطاب.

- الرّغبة في معرفة أسباب اختيار السّياق القرآني لبناء صرفيّ دون آخر.

- الوقوف على الأبنية المتجاورة في القرآن الكريم، وفاعليّتها في إنتاج الدّلالة من خلال التّركيز على المستوى الصّرفي وربطه بالمستوى الدّلالي.

وتتمثّل أهداف الدّراسة الحاليّة في:

- التعرّف على علم الصّرف وعلاقته بعلم الدّلالة نظريّا وتطبيقيّا.
- إبراز أهمّية البناء الصّرفي في تحديد دلالة الكلمات بالنّظر إلى سياقاتها الواردة فيها.
- الهمس في آذان طلبة تخصّص لسانيات الخطاب بضرورة الوقوف على فاعليّة المستوى الصّرفي في التّحليل اللّغوي، وخاصّة المقبلين منهم على الالتحاق بحقل التّربية والتّعليم لتحسين أدائهم في ضوء استخدام آليات التّحليل اللّساني.

وكان من بين الأسئلة التي أسّست إشكالية البحث:

- كيف أسهمت الأبنية المتجاورة في القرآن الكريم في إبراز قصديته؟
- هل الاتّكاء على دلالة البناء الواحد كفيل بالوقوف على المعاني الغائبة، والدّلالات البعيدة عن المتلقّي؟
- ما هو دور السّياق في تحديد دلالة الأبنية المتجاورة؟

وللإجابة على هذه التساؤلات ارتأينا أن نضع خطّة مكوّنة من مقدّمة، يليها مدخل، إضافة إلى فصلين، تقفوهما خاتمة.

فالمدخل المعنون بـ: علم الصّرف وعلاقته بعلم الدّلالة في الفكر اللّغوي تطرقنا فيه إلى تحديد علم الصّرف من حيث المفهوم والوظيفة، واقفين على مفهومه وأهمّيته عند القدماء والمحدثين، كما تمّ الحديث فيه عن الميزان الصّرفي وأهمّيته في ضبط أحوال أبنية الكلمات، منهيين إيّاه بتسليط الضّوء على علم الدّلالة في المنجزين التّراثي والحداثي من حيث اللّغة والاصطلاح والعلاقة بينه وبين علم الصّرف في التّحليل اللّساني.

أمّا الفصل الأوّل الموسوم بـ: دلالة الأبنية المتجاورة المتعلّقة بأسماء الله تعالى وصفاته، قسّمناه إلى مبحثين: أوّلهما يتناول الأبنية المتكرّرة المتماثلة، وكذلك الأبنية المتباينة (المختلفة) من خلال نماذج بعينها، وثانيهما يتطرّق إلى الأبنية المتجاورة المتعلّقة بالأنبياء والرّسل، وذلك بالتّركيز على ما ورد من

صفات في حقّ سيّدنا محمّد (صلّى الله عليه وسلّم)، وسيّدينا إبراهيم وموسى (عليهما السّلام) وربط ذلك كلّه بالمعنى المقصود.

في حين جاء الفصل الثاني موسوما بـ: دلالة الأبنية المتجاورة في سياقات مختلفة، خصّصناه للحديث عن سياقات اليوم الآخر، وبعض السّياقات التي ذكر فيها الإنسان، معرّجين بالدّراسة والتّحليل على بعض السّياقات التي ذكر فيها المؤمنون، والكافرون، ونوعية العذاب الذي نالوه مختتمين الفصل بتبيان وجه الحكمة (المعنى) من توظيف البناءين المتجاورين الخاصّين بسياق ذكر الشّيطان في نموذج تطبيقيّ منفرد.

أمّا الخاتمة فقد تضمّنت مجموعة من النّتائج المتوصّل إليها من خلال هذا البحث.

ومن الدّراسات السّابقة التي أخذت بأيدينا لإتمام هذا البحث، نذكر: وقفة في الدّلالة الصّرفيّة لعادل عبد الرّحمن، والقرآن الكريم وأثره في استقاء الدّلالة الصّرفيّة بين القدامى والمحدثين لخديجة زبار الحمداني، والاستبدال الصّرفي في الصّيغ القرآنيّة لهند علي عبّاس ... وغيرها من الدّراسات التي أوضحت لنا مغالق هذا العلم خاصّة في الجانب التّحليلي.

وقد اعتمدنا في ذلك على مكتبة بحثيّة تنوّعت روافدها بين المنجزين التّراثي والحداثي من تفاسير، وكتب إعجاز وبيان، لعل أبرزها: كتب الصّرف كـ(معاني الأبنية في العربيّة، والصّرف العربي أحكام ومعان) للسّامرّائي، والتّفاسير التي أخذت بأيدينا إلى الوقوف على معاني السّياقات المختارة، مثل: تفسير الكشّاف، تفسير السّعدي، والنّسفي، والبيضاوي وغيرها، وكتب الإعجاز البياني مثل: (لمسات بيانيّة في نصوص من التّنزيل، وعلى طريق التّفسير البياني) للسّامرّائي....وغيرها من المدوّنات التي ساعدتنا في الوصول إلى مبتغانا، معتمدين في ذلك المنهج الوصفي التّحليلي باعتباره الأنسب في دراستنا لهذا الموضوع.

وقد اعترضت مسيرة هذا البحث مجموعة من الصّعوبات والعقبات، نذكر منها:

- سعة هذا الموضوع واحتوائه على العديد من المواضيع الفرعيّة.
- قلّة الخبرة البحثيّة الأكاديميّة في هذا المجال.

وفي الأخير نتقدّم بأسمى عبارات الشّكر والامتنان إلى أستاذنا الفاضل **الدّكتور علي بلقنيشي** لإشرافه على هذا العمل، وتقبّله لنا بصدر رحب، وكذلك إلى أعضاء لجنة المناقشة الذين سيأخذون على عاتقهم قراءة ومناقشة هذه المذكرة، وإثرائها بتوجيهاتهم المباركة، والله من وراء القصد وهو وليّ التّوفيق.

سنوسي عبد الرحمان

مقران العربي الأمين

جامعة ابن خلدون

تيارت في: 2023/06/13م

مدخـــــل:

علم الصّرف وعلاقته بعلم الدّلالة

في الفكر اللّغوي العربي

- علم الصّرف المفهوم والوظيفة.
- علم الصّرف بين القدماء والمحدثين.
- علم الدّلالة في المنجزين التّراثي والحداثي

توطئة:

إنّ من عبقريّة اللّغة العربيّة التي اختارها الله تعالى مستودعا لإعجازه، اتّسامّها بالمرونة الاشتقاقيّة، والثّراء الصّرفي مقارنة بباقي اللّغات الأخرى، وهو ما أهّلها إلى أن "تمتلك من السّوائل الصّرفيّة أكبر قدر ممكن لتحديد المعاني، والكشف عن المقاصد، والبعد عن الغموض والإبهام ... فإذا تعدّدت الأبنية قلّ الإشكال، واختصّت كلّ صيغة بمعنى تدلّ عليه بنفسها، وبالاختلاف بينها وبين الصّيغ الأخرى"[1]، والقرآن الكريم حين يستعمل بناء صرفيّا معيّنا دون آخر في سياقات محدّدة فإنّه يرمي إلى الوصول بالمتلقّي إلى اعتبارات معنويّة أكثر منها شكليّة، بحيث تتناسق مع دلالاتها الغائبة ومعانيها البعيدة، وهو ما يعزّز من أهمّية المستوى الصّرفي في التّحليل اللّساني.

أوّلا: علم الصّرف المفهوم والوظيفة:

تنعقد الدّلالة اللّغويّة لمادّة (صرف) في المعاجم اللّغويّة في معنى التّحويل، والتّبديل، والتّغيير والانتقال من حالة لأخرى. جاء في (لسان العرب): "هو أن تصرف إنسانا عن وجه يريده إلى مصرف غير ذلك، وصرف الشّيء أعمله في غير وجه، كأنّه يصرف عن وجه إلى وجه آخر ... وتصاريف الأمور: تخاليفها..."[2]، ومعنى الصّرف في (تهذيب اللّغة) التقلّب، ومنه تصريف الرّياح أي: صرفها من جهة إلى جهة[3].

[1]- المشري علي كاظم، الفروق اللّغويّة في العربيّة، دار صفاء، عمّان، الأردن، ط1، 1432هـ، 2011م، ص:264.

[2]- ابن منظور جمال الدّين، لسان العرب (مادة صرف)، (تح): عبد الله كبير وآخران، دار المعارف، القاهرة، (د.ط)، (د.ت)، ص 2432.

[3]- ينظر: الأزهري أبو منصور محمّد، تهذيب اللّغة، تح: أحمد عبد العليم البردوني، الدّار المصريّة، دط، دت، ج12، ص:161، 162.

وقد ذكرت أصول كلمة (الصّرف) في القرآن الكريم في عدّة مواضع، أفادت جميعها معنى التّغيير والتّحويل، من ذلك قوله تعالى: ﴿**وَإِذَا مَا أُنْزِلَتْ سُورَةٌ نَظَرَ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ هَلْ يَرَاكُمْ مِنْ أَحَدٍ ثُمَّ انْصَرَفُوا صَرَفَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ**﴾[1].

وعلم الصّرف يعدّ من أدقّ أبواب علم العربيّة وأهمّها؛ لأنّه يبحث في هيئة الكلمة قبل انضمامها في التّركيب، ويقوم بضبط صيغها، وما يعتريها من تغيرات، وتبدّلات، وظواهر، ومن هنا يعرّف اصطلاحا بأنّه: "اشتقاق الكلام بعضه من بعض، وهو تحويل الكلمة من بناء إلى بناء آخر أو إلى أبنية مختلفة أخرى، لتؤدي أنوعا من المعاني: كالتثنية، والجمع، والتصغير، والاشتقاق ونحوه..."[2]، أو هو "العلم الذي تعرف به كيفية صياغة الأبنية العربيّة، وأحوال البنية التي ليست إعرابا وبناء"[3].

وعرّفه أحد الباحثين بأنّه: "تحويل الأصل الواحد إلى أمثلة مختلفة لمعان مقصودة لا يحصل إلاّ بها كاسمي الفاعل، والمفعول ... فهو علم يدرس أحوال بنية الكلمة"[4].

والذي يفهم من التّعريفات السّابقة أنّ الصّرف يعنى ببنية الكلمات قبل التّركيب، والتي لها أحوال متعدّدة، من أصالة، أو زيادة، أو صحّة، أو إعلال، أو إبدال، أو حذف، أو قلب، أو إدغام وما يعتري آخرها كالوقف والإدغام، والتقاء السّاكنين، بحيث تعرض على قوانين منضبطة، وقواعد مطّردة تجمع بين معنيين؛ أحدهما: علمي (اصطلاحي) يبحث في كيفية صياغة الأبنية في اللّغة العربيّة وأحوال هذه الأبنية التي ليست إعرابا ولا بناء، والآخر: عملي يبحث في تحويل الأصل الواحد إلى

[1]- سورة التّوبة، الآية:127.

[2]- سميح المغلي، علم الصرف، دار البداية، عمان، الأردن، ط1، 1431هـ 2010م، ص 07.

[3]- الرّاجحي عبده، التطبيق الصرفي، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، (د.ط)، (د.ت)، ص 07.

[4]- محمّد عبد الغني المصري، دراسات أدبيّة وصرفيّة، دار المجلّة، كلّية التّربية، جامعة المنصورة، دمياط، مصر، 1983م، ع15، ص224.

أمثلة مختلفة لمعان مقصودة، لا تحصل إلاّ بها؛ كاسمي الفاعل والمفعول، والتّثنية، والجمع، واسم التّفضيل، إلى غير ذلك[1].

ثانيا: علم الصّرف بين القدماء والمحدثين:

أ/ عند القدماء:

لقد اهتمّ علماء العربيّة القدامى بعلم الصّرف، وأولوه عناية فائقة، "فلقد عرفوا أهميته، لذلك نبّهوا على احتياج جميع المنشغلين باللّغة العربيّة إليه، فهو ميزان العربيّة الذي تستطيع عن طريقه التعرّف على بنية الكلمة، وحروفها الأصلية وما أصابها من تغيير"[2]، واعتبروا هذا العلم أشرف شطري العربيّة وأعظمها؛ لكونه ميزان العربيّة الذي من خلاله تعرف الأصول والزّوائد في كلام العرب، وأنّه طريق إلى معرفة اللّغة بالقياس[3].

ومن بين هؤلاء القدماء نذكر السّيرافي (ت368هـ) الذي قال: "أمّا التّصريف فهو تغيير الكلمة بالحركات، والزّيادات، والقلب للحروف التي رسمنا جوازها حتّى تصير على مثال كلمة أخرى، والفعل تمثيلها بالكلمة، ووزنها به كقوله: ابن لي من (ضَرَبَ) مثل (جُلْجُلْ)، فوزنا (جُلْجُلْ) بالفعل فوجدناه (فُعْلُلْ)، فقلنا (ضُرْبُبْ)، فتغيير الضّاد إلى الضمّ، وزيادة الباء، ونظم الحروف التي في (ضُرْبُبْ) على الحركات التي فيها هو التّصريف والفعل، هو تمثيله بـ(فُعْلُلْ) الذي هو مثال (جُلْجُلْ)" [4].

وقد قال ابن جني (ت392هـ) في فضائل هذا العلم: "...التّصريف يحتاج إليه جميع أهل العربيّة أتمّ حاجة، وبهم أشّد فاقة؛ لأنّه ميزان العربيّة، وبه تعرف أصول كلام العرب من الزّوائد الدّاخلة

[1]- ينظر: فريد بن عبد العزيز السليم، الخلاف التّصريفي وأثره الدّلالي في القرآن الكريم، دار ابن الجوزي، المملكة العربيّة السّعوديّة، ط1، 1427هـ، ص:22.

[2]- محمد سليمان ياقوت: الصرف التعليمي والتطبيق في القرآن الكريم، مكتبة المنارة الإسلامية، ط1، 1420هـ 1999م، ص 18.

[3]- ينظر: الحملاوي أحمد، شذا العرف في فنّ الصّرف، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، ط16، 1965م، ص6.

[4]- السّيرافي أبو سعيد، شرح كتاب سيبويه، تح: عبد المنعم فائز، دار الفكر، بيروت، لبنان، دط، 1983م، ص:592.

عليها، ولا يوصل الاشتقاق إلاّ به"[1]، وهو بهذا القول يكون قد أكّد على أهمّية علم الصّرف في اللّغة، وأنّ كلام العرب لا يقوم إلاّ به، ومفاد علم الصّرف عنده: "أن تأتي إلى الكلمة الواحدة فتصرفها على وجوه شتّى، ومثال ذلك أن تأتي إلى (ضَرَبَ) فتبني منه مثل (جَعْفَرْ)، فتقول: ضَرْبَبْ ومثل (دِرْهَمْ) ضِرْبَبْ، ومثل: عَلِمَ ضَرِبَ، ومثل: ظَرُفَ ضَرُبَ"[2]، وهو ما يعني أنّ علم الصّرف يهتمّ بالكلمة، وتغيّرات بنيتها، عكس علم النّحو الذي يركّز على علاقة الكلمة بغيرها في التّركيب.

وهو عند ابن الحاجب (ت646هـ): "علم بأصول تعرف به أحوال أبنية الكلم التي ليست بإعراب"[3]، فهو إذن العلم بالتّغيير وصوره المتنوّعة الذي يطرأ على الكلمة فيحوّلها من بنية إلى أخرى.

وقد أشار ابن عصفور الاشبيلي (ت669هـ) إلى تقديم النّحو عن الصّرف في كتب القدماء معلّلاً ذلك بصعوبة الصّرف، حين قال: "هو معرفة ذوات الكلم في أنفسها من غير تركيب، ومعرفة الشّيء في نفسه قبل أن يتركّب ينبغي أن تكون مقدّمة على معرفة أحواله التي تكون له بعد التّركيب"[4]، فقد سار ابن عصفور على خطى ابن جني، فهو بدوره أكّد على أهمّية التّصريف مشيرا أنّه لا يمكن تحليل الكلم دون استخدام التّصريف، وأنّ الصرف ذو أهمّية بالغة في علوم العربيّة.

ويرى ابن هشام الأنصاري (ت761هـ): "أنّه علم يهتمّ بتغيير بنية الكلمة سواء أكان لغرض لفظيّ أم معنويّ" [5]، والذي يعنيه بالغرض اللّفظي هو ما يتعلّق ببنية الكلمة، وما لحروفها من أصالة

---

[1]- ابن جني أبو الفتح عثمان، المنصف في شرح كتاب التصريف للمازني، تح: إبراهيم مصطفى وعبد الله أمين، القاهرة، ط1، 1373هـ-1954م، ج1، ص2/1.

[2]- نفسه، ص:4.

[3]- الإستراباذي رضي الدّين، شرح شافية ابن الحاجب، تح: محمّد نور الحسن، ومحي الدّين عبد الحميد، دار التّراث، القاهرة، مصر، ط20، 1400هـ، 1980م، ج1، ص:7.

[4]- الإشبيلي ابن عصفور، الممتع في التصريف، (تح): فخر الدين قباوة، مكتبة المعرفة، بيروت، لبنان، ط1، 1407هـ-1987م، ج1، ص:30، 31.

[5]- الأنصاري ابن هشام جمال الدّين، أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك ، المطبعة الإعلاميّة، مصر، ط1، 1886م، ج3، ص:302.

وزيادة، وصحّة، وإعلال، وغير ذلك، مثل: قال، قول. أمّا قصده بالغرض المعنوي؛ كتغيير المفرد إلى التّثنية، والجمع، مثل: قائم، قائمان، قائمون.

وانطلاقا ممّا ذكر فإنّ الصّرف والتّصريف لفظان لعلم واحد، ومدلولان لمسمى واحد، يقع أحدهما موقع الآخر، غير أنّ مصطلح الصّرف أكثر استعمالا؛ لكونه أخفّ في النّطق[1]، وأنّه علم يهتمّ ببنية الكلمة، إذ يأخذ جانبا علميّا من خلال قواعده وقوانينه، وآخر عمليا تطبيقيّا من خلال تحويل الأصل الواحد إلى أبنية وصيغ مختلفة ذات معاني متنوّعة، أو بعبارة أدق: هو العلم الذي يعنى بدراسة أحوال الكلمة وما يعتريها من تغيّرات وتبدّلات.

ب/ عند المحدثين:

لقد تعدّدت آراء المحدثين حول علم الصرف، لكنها لم تختلف اختلافا جوهريّا عمّا جاء به القدامى، حيث يرى حاتم صالح الضامن "... أن علم الصّرف أو التّصريف أحد علوم اللّغة العربيّة فهو علم جليل القدر، عظيم النفع، يبحث في بنية الكلمة وهيئتها، ويهتمّ بمشتقات اللّغة وصيغها يعني بما يطرأ على الكلمات من تغيير لفظيّ أو معنويّ"[2]، فعلم الصّرف عنده هو علم يدرس بنية الكلمة من حيث ما يصيبها من تغيير، وأنّه ذو قيمة كبيرة وله منفعة عظيمة، بحيث "لا يستغنى عنه دارس اللّغة العربيّة، فهو يقف بالإنسان على كنه مفردات اللّغة، فلا فصاحة في الكلام إلاّ بسلامة الكلمات التي يحاك منها المنظور والمنشور"[3].

وقد جاء في كتاب (مختصر الصرف)، لعبد الهادي فضيل متحدّثا عن التّصريف: "أنّه علم يبحث فيه عن قواعد أبنية الكلمة العربيّة وأحوالها وأحكامها غير الإعرابية"[4]، وذهب إلى تقسيم

[1]- ينظر: أحمد حامد، ويحيى جبر، الواضح في علم الصّرف، منشورات الدّار الوطنيّة للتّرجمة والطّباعة والنّشر والتّوزيع، نابلس، فلسطين، دط، دت، ص:2.

[2]- الضّامن حاتم صالح، الصرف، كلية الدراسات الإسلامية، دبي، الإمارات، ط1، ج1، 1422هـ، ص:70.

[3]- نفسه، ص: 07.

[4]- عبد الهادي فضيل، مختصر الصرف، دار القلم، بيروت، لبنان، (د.ط)، (د.ت)، ص: 07.

عناصر الكلمة، وأقسامها، ووزنها، وأنّه: "يراد بالكلمة هنا ما يقابل الجملة سواء كانت لفظا واحدا مثل (كتاب) أو غيرها مثل (عبد الرحمن) فإنّها وإن كانت مؤلّفة من لفظين هما (عبد) و(الرحمن) إلّا أنّ معناها مفرد وليس بجملة؛ لأنّ المقصود منها شخص المسمّى بهذا الاسم وهو معنى مفرد"[1].

أمّا أحمد الحملاوي فقد بيّن منزلة الصّرف وقيمته بين القديم والحاضر، إذ يقول: "... فما انتظم عقد علم إلّا والصّرف واسطته، ولا ارتفع مناره، إلاّ وهو قاعدته، وبه تعرف سعة كلام العرب وتنجلي فوائد مفردات الآيات القرآنيّة والأحاديث النبويّة، وهو الواسطة في الوصول إلى السّعادة الدّينية والدّنيويّة"[2].

ويعرّفه محمود فهمي حجازي بأنّه: "دراسة الوسائل التي تتّخذها كلّ لغة من اللّغات لتكوين الكلمات من الوحدات الصّرفيّة المتاحة في تلك اللّغة"[3].

ويرى ماريو باي (**Mario pei**) أنّ الصّرف علم "دراسة الصّيغ اللّغويّة، وخاصّة التي تعتري صيغ الكلمات فتحدث معنى جديدا"[4].

وعلم الصّرف في الدّرس اللّغوي الحديث ينظر إلى بنية الكلمة من حيث عناصرها الصّرفيّة المكوّنة لها، إذ "يبحث في الوحدات الصّرفيّة كالسّوابق واللّواحق... ويعرض الصّرف كذلك للصّيغ اللّغويّة فيه، ويصنّفها إلى أجناس وأنواع بحسب وظائفها؛ كأن يقسّمها إلى أجناس الفعل والاسم والأداة، أو ينظر إليها من حيث التّذكير والتّأنيث، ومن حيث الإفراد والتّثنية والجمع، إلى غير ذلك من كلّ ما يتّصل بالصّيغ المفردة"[5].

---

[1]- عبد الهادي فضيل، مختصر الصرف، ص: 11.

[2]- الحملاوي أحمد، شذا العرف في فن الصّرف، دار الكتب المصرية، القاهرة، ط2، 1345هـ-1927م، ص: 02.

[3]- حجازي محمود فهمي، مدخل إلى علم اللّغة، دار قباء، القاهرة، مصر، دط، 1998م، ص:89.

[4]- ماريو باي، أسس علم اللّغة، تر: أحمد مختار عمر، عالم الكتب، القاهرة، مصر، ط2، 1983م، ص:43.

[5]- بشر كمال، دراسات في علم اللّغة، دار المعارف، القاهرة، مصر، دط، 1973م، ص:12.

وعلم الصّرف عند المحدثين فرع من فروع اللّسانيات، ومستوى من مستويات التّحليل اللّغوي يعنى بالوحدات الصّرفيّة (Morphemes)، وهو أصغر وحدة لغويّة تحمل معنى، وهو لا يتوقّف عند تحديد بنية الكلمة، بل يتجاوز ذلك إلى دورها في خدمة المعنى، ووظيفتها داخل التّركيب، بحيث "يدرس بنية الكلمة وأشكالها لا لذاتها، وإنّما لغرض دلاليّ، أو لغرض صرفيّ يفيد خدمة الجمل أو العبارات، ومن أهمّ قضاياه: المشتقّات، وأزمنة الأفعال، والتّعريف والتّنكير، والتعدّي واللّزوم، والمغايرة في الصّيغ"[1]، فالمحدثون يعتبرون "أنّ كلّ دراسة تتّصل بالكلمة أو أحد أجزائها، وتؤدّي إلى خدمة العبارة أو الجملة، أو تؤدّي إلى اختلاف المعاني النّحويّة هي صرف"[2]، فهم إذن يولون علم الصّرف أهميته كبيرة في التّحليل اللّغوي؛ كونه علم يدرس التغييرات التي تطرأ على بنية الكلمة، وظائفها داخل هذه التّراكيب.

ثالثا: مفهوم الميزان الصّرفي:

إن للّغة العربية ميزانا توزن به الكلمات، فالميزان الصّرفي هو: "مقياس وضعه العلماء لمعرفة أحوال بنية الكلمة، وقد اتّفقوا على جعله من مادّة/فعل، وهي حروف أصلية هي (الفاء والعين واللام)، واتّفقوا على أنّ الفاء تقابل الحرف الأوّل الأصلي في الكلمة، والعين تقابل الحرف الثّاني في الكلمة، واللّام تقابل الحرف الثّالث الأصلي في الكلمة، وعلى هذا فلا بدّ من تماثل حركات الميزان حركات الكلمات الموزونة، مثل كتب: فعل"[3].

[1]- نقلا عن: محمود أحمد نخلة، لغة القرآن الكريم في جزء عمّ، دار النّهضة العربيّة، بيروت، لبنان، دط، 1981م، ص:383.

[2]- السّابق، ص:85.

[3]- الطريفي يوسف عطا، الوافي في قواعد الصرف العربي، دار الأهلية، عمان، الأردن، ط5، 2010، ص: 19.

وفي تعريف آخر للميزان الصّرفي: "هو مقياس دقيق للكلمة تعرف به أحوالها وحركاتها، والمزيد والمجرد منها، وقد يطلق على (الميزان الصّرفي) أحيانا (المثل)، فالمثل هي الأوزان الصّرفية، وقد تبيّن بالبحث والاستقصاء أنّ أغلب الكلمات العربيّة تتكوّن من ثلاثة أحرف أصول أيضا هي (ف ع ل) ...، مثال فَعلَ: فرح"[1].

فالميزان الصّرفي إذن مقياس دقيق تدرس به حروف الكلمات من حيث الحركة والزّيادة في علم دقيق ألا وهو علم الصّرف.

– طريقة وزن الكلمة وقواعد تراعى عند الصّرف:

إنّ للكلمة في الميزان الصّرفي قواعد يجب التقيّد بها عند وزنها ومنها:

1– إذا كانت الكلمة ثلاثية: "فإذا كان الموزون ثلاثيّا قبلت أصوله بالفاء والعين واللام، فمثلا كلمة: (قلم) يرمز لكل حرف منها برمز يسمّى به، فيسمّى الأوّل فاء الكلمة، ويسمّى الثّاني عين الكلمة والثّالث لام الكلمة"[2].

2– إذا كانت الكلمة رباعية: "فإذا كان المجرد رباعيا فإنه يوزن بزيادة لام في آخره، فوزن (دحرج): فَعلل، ودِرهم: فعلل، وبلبل: فُعلل.... وهكذا"[3].

3– إذا كان الاسم خماسيّا: "فإنه يوزن بزيادة لامين في آخره، فوزن سفرجل: فَعللل، وجحمرش: فَعْلَلِلْ، الجحمرش: هي (المرأة العجوز)، والمعنى: إما بقي بعد الثلاثة حرف أصلي، كما في الرّباعي والخماسي، فضاعف اللام في الميزان، فنقول في وزن جعفر: فَعْلَلْ..."[4].

---

[1]– هادي نهر: الصّرف الوافي، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط1، 1431هـ-2010م، ص: 17.

[2]– أيمن عبد الغني: الصرف الكافي، دار التوثيق للتراث، القاهرة، مصر، ص: 27.

[3]– السامرائي فاضل صالح: الصرف العربي أحكام ومعان، دار ابن كثير، بيروت، لبنان، ط1، 1434هـ-2013م، ص: 11.

[4]– نفسه، ص: 11.

4- أمّا الحذف والنّقل: "عند حدوث الحذف والنقل في الموزون بسبب علّة تصريفيّة، يحذف ما يقابل المحذوف في الميزان، وتوزن الكلمة في صورتها الأخيرة، قُمْ: فُلْ، واَعٍ-فاَعٍ، كُرَةٌ-فُعَةٌ، مُرْتَقٍ-مُفْتَعٍ ... وهكذا"[1].

5- عند الإعلال بالقلب والنّقل أو معا: "فإنّها توزن بحسب صورتها الأصليّة قبل حدوث الإعلال مثلا: قام (أصلها قوم)، فَعَلَ، استقام (أصلها استقوم)، استفعل، يبيع (أصلها يبيع)، يفعل، يصوم (أصلها يصوم) ... وهكذا"[2].

6- عند حدوث قلب مكاني (اشتقاق كبير): "وهو حلول حرف مكان حرف آخر، فنحن نقابل الحرف المقلوب بما يقابله في الميزان أيضا نحو: أراء على وزن أفعال، وأصلها أرآى، جمع رأي، فالراء فاء الكلمة والهمزة الوسطى الممدودة عين الكلمة، والياء لام الكلمة، وقد حدث قلب مكاني بين الراء والهمزة المتوسطة؛ بأن حلّت كلّ منهما محلّ الأخرى، فصارت (أأراي) على وزن (أأفعال) ثمّ توالت همزتان فسكنت لتطرّفها بعد ألف زائدة، فصارت أراء على وزن أفعال"[3].

وهذه القواعد الست المذكورة أعلاه هي التي يجب التقيّد بها ومراعاتها، وذلك في وزن كلّ كلمة في الميزان الصّرفي باختلاف عدد حروفها، وإن غابت هذه القواعد تعسّر الصّرف؛ باعتبار أنّ الميزان الصّرفي أحد أبرز ركائز علم الصّرف في اللّغة العربيّة.

[1]- صلاح مهدي الفرطوس: وهاشم طه شلاش، المهذّب في علم التّصريف، مطابع بيروت الحديثة، بيروت، ط1، 1432هـ-2011م، ص: 33.

[2]- نفسه، ص: 34.

[3]- هادي نهر: الصرف الوافي، ص: 20.

رابعا: علم الدّلالة في المنجزين التّراثي والحداثي:

1- مفهوم الدّلالة لغة واصطلاحا:

لقد تعدّدت المفاهيم **اللّغوية** للفظ (دلالة)، فقد جاء في (أساس البلاغة): "دلّه على الطّريق هو دليل المفازة وهم أدلاؤها، وأدللت الطريق اهتديت إليه وتدلّلت، تدلّ، وهي حسنة الدال والدّلال ... ودلّه على الصّراط المستقيم ولي على هذا دلائل..."[1].

وجاء في (مفردات ألفاظ القرآن): "الدّلالة: ما يتوصّل به إلى معرفة الشّيء كدلالة الألفاظ على المعنى، ودلالة الإشارات والرّموز، والكناية، والعقود في الحساب ... والدّال: من جعل منه ذلك والدّليل في المبالغة كعالم، وعليم، وقادر، وقدير، ثم يسمّى الدّال والدّليل دلالة كتسمية الشّيء بمصدره"[2].

والذي يفهم من خلال التّعريفين السّابقين أنّ المعنى يتمحور حول الهداية، والتّبيين، العلم بالطّريق، والهداية إليه، والإرشاد، والإشارة.

أمّا الدّلالة من حيث **الاصطلاح**: "هي كون الشّيء بحالة يلزم من العلم به العلم بشيء آخر، والدّلالة كذلك الإشارة إلى مضمونات تتضمّنها الكلمة أو التّعبير، والدّلالات النّحويّة التي يستعملها النّحاة متعدّدة...."[3].

ويعرّف علم الدّلالة بأنّه: "(دراسة المعنى) أو (العلم الذي يدرس المعنى)، أو ذلك الفرع من علم اللّغة الذي يتناول نظريّة المعنى، أو ذلك الفرع الذي يدرس الشّروط الواجب توافرها في الرّمز حتّى يكون قادرا على حمل المعنى ... والبعض يسمّيه في العربيّة علم الدلالة –تضبط بفتح الدّال وكسرها– وبعضهم يسمّيه علم المعنى، وبعضهم يطلق عليه اسم (السّيمانتيك)، أخذ من الإنجليزية أو

[1]- الزمخشري جار الله، أساس البلاغة، (مادة دلل)، (تح): محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، ج1، 1419هـ-1998م، ص: 295.

[2]- الأصفهاني الراغب، مفردات ألفاظ القرآن، مادّة (دلّ)، (تح): صفوان عدنان داوودي، دار الشامية، بيروت، لبنان، ط4، 1430هـ-2009م، ص: 317/316.

[3]- الجرجاني الشريف، معجم التعريفات، (تح): محمد صديق المشناوي، دار الفضيلة، القاهرة، (دط)، (دت)، ص: 91.

الفرنسية"[1]، وبتعبير موجز فهو علم يعنى بدراسة معنى الكلمات والصّيغ داخل التّركيب، هدفه الإبانة على الغموض وإزالة الخفاء، وتبيان الأمور بالدّليل الذي نفهمه، سواء في الكلمة المفردة أو المركّبة وذلك بدراسة اللّغة من حيث دلالاتها، أو من حيث أنها أداة للتّعبير عمّا يجول في الخاطر.

2- علم الدّلالة عند القدماء:

لقد اختلفت دراسة الدّلالة ومفاهيمها وماهيتها عند القدماء، وذلك باختلاف جهودهم في دراسة المعنى، حيث "اهتمّ الفارابي اهتماما بالغا بالألفاظ فصنّفها إلى تصنيفات عدّة، بل إنّه وضع لها علما سمّاه (علم الألفاظ) ... ودراسة الفارابي للألفاظ لا يمكن تصوّرها بمعزل عن الدّلالة، فلا وجود لألفاظ فارغة الدّلالة في علمي المنطق والفلسفة، إنما الألفاظ ودلالاتها وجهان بعملة واحدة ممّا يسمح ذلك في القرون المتأخرة لإبراز جملة من العلاقات الدّلاليّة النّاتجة عن اتّحاد الدّال بمدلوله"[2].

لقد اهتمّ هذا الأخير بعلوم اللّغة العربيّة من خلال مؤلفاته في المنطق والفلسفة، إذ ربطها بالدّلالة من حيث التنظير لها ومتعلقاتها، كما أبدى اهتمامه الواسع بالألفاظ، وعليه فالدّلالة عند الفارابي هي دراسة للألفاظ ومدلولاتها، وأنّ "المستوى التي تتمّ فيه هذه الدّراسة هو مستوى الصّيغة الإفراديّة، وهو يطلق على الدّرس الألسني الحديث بالدّراسة المعجمية التي تتناول الألفاظ بمعزل عن سياقها اللّغوي، فتدرس دلالاتها وأقسامها ضمن استعمال لغويّ أمثل"[3].

ولا يمكننا الحديث عن الدّلالة قديما دون الحديث عن ابن جنّي (ت392هـ) الذي ربط اللّفظ بمعناه وعلاقة اللّفظ باللّفظ، مرورا بالعلاقة بين الحروف، كقوله: "وأما (ك ل م) فهذه أيضا حالها،

[1]- أحمد مختار عمر، علم الدلالة، عالم الكتب، القاهرة، ط1، 1985م، ص: 11.

[2]- منقور عبد الجليل: علم الدلالة أصوله ومباحثه في التراث العربي، اتحاد كتاب العرب، دمشق، (دط)، 2001م، ص: 32.

[3]- نفسه، ص: 32.

وذلك أنها حيث تقلبت فمعناها الدّلالة على القوّة والشدّة، والمستعمل منها أصول خمسة وهي: ك ل م، و ك م ل، و ل ك م، و م ك ل، و م ل ك، وأهملت منه: ل م ك ..." [1].

يقول أبو خاتم الرّازي (ت322هـ) عن اللّفظ ودلالته في الفكر القديم: "إنّي أرى كلّ شيء يعرف باسمه ويستدلّ عليه بصفته من شاهد يدرك أو غائب لا يدرك، وربما دعا الشّيء باسم لا يعرف اشتقاقه من أيّ اسم هو، بل يكون مصطلحا عليه، قد خفي على النّاس ما أريد به، ولأيّ شيء سمّي بذلك كقولك: الفرس والحمار والحجر وأشباه ذلك"[2].

وتناول الجاحظ (ت255هـ) موضوعات متعدّدة في كتابيه (البيان والتّبيين، والحيوان) لها ارتباط بمباحث علم الدّلالة، إذ يقول: "ينبغي للمتكلّم أن يعرف أقدار المعاني، ويوازن بينها وبين أقدار المستمعين، وبين أقدار الحالات، فيجعل لكلّ طبقة من ذلك اهتماما حتّى يقسّم أقدار الكلام على أقدار المعاني، ويقسّم المعاني على أقدار المقامات، وأقدار المستمعين على أقدار تلك الحالات"[3].

والمتمعّن في هذا القول يجد أنّ الجاحظ لا يتعدّى حدود مفهوم الدّلالة وأبعادها ومباحثها المتخصّصة، كالتّغيير الدّلالي من حيث تعميم الدّلالة، أو تخصيصها، أو رقيّها وانحطاطها... [4].

أمّا عبد القاهر الجرجاني (ت417هـ) فقد أولى عناية بالمعاني الموجودة في النّفس، واعتبر الألفاظ تابعة لها في إطار نظريّته (نظريّة النّظم)، إذ يقول: "إنّ الألفاظ إذا كانت أوعية للمعاني فإنّها لا محالة تتبع المعاني في مواقعها، فإذا وجب لمعنى أن يكون أوّلا في النّفس، وجب اللّفظ الدّال عليه

---

[1]- ابن جني أبو الفتح عثمان: الخصائص، تح: محمد علي البخار، دار الكتب العربيّة، بيروت، لبنان، ط2، ج1، د.ت، ص: 13/1.

[2]- الرّازي أبو حاتم أحمد، الزينة، تح: حسين بن فيض الله الهمداني، مركز الدراسات والبحوث اليمني، ط1، 1415هـ-1994م، ج1، ص: 132.

[3]- الجاحظ أبو عثمان عمرو بن بحر، البيان والتّبيين، المطبعة الرّحمانيّة، القاهرة، مصر، دط، 1932م، ص:129.

[4]- ينظر: مجدي إبراهيم، بحوث في علم الدّلالة بين القدماء والمحدثين، دار الوفاء للطّباعة والنّشر، الإسكندرية، مصر، ط1، 2014م، ص:14.

أن يكون مثله أوّلا في النّطق"[1]، فالجرجاني بذلك يكون قد أدرك العلاقة بين طرفي العمليّة التّواصليّة الدّال والمدلول.

وقد قسّم الشّريف الجرجاني (ت816هـ) الدّلالة إلى أنواع، بحيث يعرّفها من خلالها، بقوله: "هي كون الشّيء بحالة يلزم من العلم به العلم بشيء آخر، والشّيء الأوّل هو الدّال، والثّاني هو المدلول"[2]، بمعنى أنّ الجرجاني قسّم الدّلالة إلى قسمين: أ/ الدّلالة اللّفظيّة: إذا كان الشّيء الدّال لفظا، ولا تكتمل إلاّ بتوفّر ثلاثة أركان: اللّفظ، والمعنى، وإضافة عارضة بينهما، أي جعل اللّفظ بإزاء المعنى ، وإذا أطلق اللّفظ يفهم المعنى. ب/ الدّلالة غير اللّفظيّة: إذا كان الشّيء الدّال غير لفظ كالرّموز والإشارات[3].

والمتتبّع لمسيرة الدّلالة عند القدماء يجد أنّ معالمها الأولى قد برزت في المنجز التّفسيري، وفي المعاجم اللّغويّة، ثمّ تلتها مرحلة التّأليف في موضوعات علم الدّلالة، ناطقة بأصالة البحث الدّلالي في المنجز التّراثي.

3- علم الدّلالة عند المحدثين:

لقد تعدّدت الدّراسات الدّلاليّة حديثا، وبالرغم من تعدّدها إلّا أنها لم تختلف كثيرا عن وجهة نظر القدماء، إذ يقول (بيار جيرو) عن الدّلالة: "إنها علم يهتمّ بدراسة الكلمات بيد أنّ ملاحظات ونظريات ووجهات نظر حديثة أعادت طرح المسائل القديمة، ويشكو علم الدّلالة كغيره من العلوم الأكثر قدما في آن واحد، من أنه لم تحدّد غايته بدقّة ..."[4]، وعليه فقد أكدّ هذا الأخير أنّ الدّلالة

[1]- الجرجاني عبد القاهر، دلائل الإعجاز، تح: محمود محمّد شاكر، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، ط3، 1410هـ، 1989م، ص:68.

[2]- الجرجاني الشّريف، التّعريفات، ص:215.

[3]- ينظر: عبد الجليل منقور، علم الدّلالة أصوله ومباحثه في التّراث العربي، ص:32.

[4]- بيار جيرو: علم الدلالة، تر: أنطوان أبي زيد، دار منشورات عويدات، بيروت، لبنان، ط1، 1986، ص: 05.

هي كغيرها من العلوم الأخرى، تهتمّ بدراسة الكلمات، إذ الكلمة عنده تدلّ بالأصل على فرع خاصّ من فروع الدّرس اللّغوي منقولة أو مستنبطة، تفيد تغييرا دلاليّا هو في الأصل تغيير معنويّ.

ولم تقتصر الدّلالة عند المحدثين عن الأجانب (الغرب) فقط بل تعدّت إلى العرب، حيث أكدّ عادل فاخوري أنّ العرب القدامى تأثّروا بالمدارس اليونانية، ولم يختلفوا كثيرا في دراستهم الدّلالية عن القدامى، بقوله: "ليس من مبالغة القول أنّ الفكر العربي استطاع أن يتوصّل في مرحلته المتأخرة إلى وضع نظرية مستقلة وشاملة يمكن اعتبارها أكمل النّظريات التي سبقت الأبحاث المعاصرة، فالأبحاث الدّلاليّة في الفكر العربي التّراثي، لا يمكن حصرها في حقل معيّن من الإنتاج الفكري، بل تتوزّع لتشمل مساحة شاسعة من العلوم؛ لأنها مدينة للتّحاور بين المنطق وعلوم المناظرة وغيرها"[1]، فعادل فاخوري يؤكّد أنّ الفكر العربي هو السّباق إلى الوصول لنظريات مستقلة في النّظرية الدّلالية مقارنة بالفكر الغربي.

ومن أبرز من تعمقوا في الدّراسة الدّلالية حديثا نجد اللّغوي الفرنسي (ميشال بريال) Michel Brial "الذي كتب بحثا بعنوان (مقالة في السيمانتيك)، وقد ظهر في طبعة انجليزية بعد ثلاث سنوات فقط، وكان أول من استعمل المصطلح (سيمانتيك) لدراسة المعنى وصارت كلمة مقبولة في الانجليزية والفرنسية"[2]، فهو علم يختصّ بالمعنى، ويعني بالقوانين التي تقوم بتغيير المعاني، كما قام بمعاينة الجانب التّطوري للألفاظ من حيث اللغة.

كما تحدّث إبراهيم أنيس عن الألفاظ وعلاقتها بمدلولاتها، وطبيعة هذه العلاقة، وقسّم الدّلالة إلى: صوتيّة، وصرفيّة، ونحويّة، ومعجميّة، وناقش طبيعة العلاقة بين الدّال والمدلول من خلال عرضه لآراء الدّارسين، من حيث كونها علاقة طبيعيّة ضروريّة، أو علاقة تواضعيّة اصطلاحيّة[3].

[1]- ينظر: الفاخوري عادل، علم الدلالة عند العرب، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، ط1، 1985م، ص: 05-06.
[2]- أحمد مختار عمر، علم الدلالة، عالم الكتب، ط2، القاهرة، 1985م، ص: 22.
[3]- ينظر: نفسه، ص:29.

إنّ علم الدّلالة عند هؤلاء المحدثين وبالرغم من تعدّد واختلاف ماهيته عند البعض إلّا أنّ معظمهم يتّفق على أنّ الدّلالة تدرس في طيّاتها المعنى والذي هو فرع من فروع اللغة، ويدرس الشّروط التي يجب أن تتوفّر في الرّمز.

خامسا: بين علمي الدّلالة والصّرف:

لقد أجمع الكثيرون أنّ هناك علاقة قائمة بين علم الصّرف أو ما أطلق عليه قديما (بالتّصريف) وعلم الدّلالة، فالدّلالة هي "مصدر الفعل: دلّ، والدال واللّام أصلان: أحدهما إبانة الشيء بأمارة تتعلمها ... نحو قولهم: دللت فلان عن الطريق والدليل: الأمارة في الشيء وبيّن الدلالة"[1]. أما الصّرف فهو: "علم يبحث في اللّفظ المفرد من حيث بناؤه ووزنه وما طرأ عليه من تغيير ..."[2]، وعليه فقد تمّ الجمع بين المصطلحين (دلالة) و (تصريف) أو ما عرف بالدّلالة التّصريفيّة التي تعني "الأثر المعنوي المستفاد من بنية الكلمة إضافة إلى التغيرات التي تحولها إلى أبنية مختلفة ومتعدّدة بالتنوع"[3].

ومن هنا نجد أنّ فهناك علاقة بين الصّرف والدّلالة؛ لأنّ تعدّد الأبنية والصّيغ، وبروزها بكثرة في اللّغة العربيّة يولّد تعدّد المعاني وكثرتها، لذلك نجد أنّ كلّ كلمة أو بنية تحمل معنى خاصا ومشتركا إذن هناك علاقة بين الدلالة والتصريف، إذ إنّ الدّلالة الصّرفيّة "أحد مظاهر النموّ والثّراء في اللّغة باعتبارها أبرز السّبل للتطوّر اللّغوي، بتعدّد الأبنية والصّيغ في اللّغة"[4].

[1]- ابن فارس أحمد، معجم مقاييس اللغة، (تح): عبد السلام هارون، دار الجيل، بيروت، د.ط، ج2، 1420هـ، ص: 252.

[2]- محمد نجيب اللبدي: معجم المصطلحات النحوية والصرفية، دار الفرقان، بيروت، ط1، 1405هـ-1985م، ص: 125.

[3]- فريد بن عبد العزيز السليم، الخلاف التّصريفي وأثره الدّلالي في القرآن الكريم، ص:61، 62.

[4]- صبحي الصالح، دراسات في فقه اللغة، دار العلم للملايين، بيروت، ط12، 1994م، ص: 328.

إنّ أحد أبرز الفوائد في الجمع بين الدّلالة والتّصريف هو التطوّر في اللّغة، حيث ساهمت الدّلالة التّصريفيّة بارتقاء المادّة العلميّة في اللّغة إلى الأمام؛ باعتبار الدّلالة تدرس الألفاظ من حيث المعنى. أمّا التّصريف يدرس هذه الألفاظ (الكلمات) من حيث الحركات والتغييرات التي تطرأ عليها.

ولقد تعدّدت أنواع الكلمة ومعانيها إلّا أنّ الدّلالة التّصريفيّة استطاعت الجمع بين قطبين مهمّين هما: (الدّلالة والتّصريف)؛ "لأن لكلّ بنية دلالية معيّنة، والبنية من ضمن ما يحدّد نوع الكلمة، هل هي من باب الأسماء، أم الأفعال، أم المشتقات، أم المصادر، وكلّ هذه الأنواع له بنى فرعيّة ذات دلالات معيّنة، فكلّ من: سامع، وسمّاع، ومسموع، أوصاف إلاّ أنّ سامعا يدلّ على الحدث ومن قام به، وسمّاع يدلّ على كثرة الحدث، ومسموعا يدلّ على الحدث ومن وقع عليه"[1].

وعليه، فإنّ الصّيغ الصّرفيّة كثيرا ما تكون القناة الحاملة للمعاني التي لا تؤدّى إلاّ بها والأحكام الفقهيّة، والعقديّة التي لا تستنبط إلاّ بوجودها.

[1]- فريد بن عبد العزيز السليم، الخلاف التصريفي وأثره الدّلالي في القرآن الكريم، ص: 62.

الفصل الأوّل

دلالة الأبنية المتجاورة المتعلّقة بأسماء الله تعالى وصفاته وأنبيائه

المبحث الأوّل: ما يتعلّق بأسماء الله تعالى وصفاته

المبحث الثّاني: ما يتعلّق بالأنبياء والرّسل

توطئة:

لقد اختصّ الله تعالى ذاته بمجموعة من الأسماء الحسنى والصّفات العلا، وهي في مجملها دالّة على معاني الكمال والخير دون نقصان، وأنّ " كلّ عيب أو نقص فالله منزّه عنه، ولذلك يوصف الله تعالى بما وصف به نفسه، وبما وصفه به رسوله نفيا وإثباتا، وهذا كلّه يشمل الأسماء والصّفات جميعا وقد انحرف من أثبت الأسماء ونفى الصّفات، أو أثبت صفات الذّات ونفى صفات الفعل"[1].

والحقيقة أنّ دلالات أسماء الله تعالى أربعة هي:

"أ- أنّها تدلّ على الذّات مطابقة

ب- صفات ذاتيّة مثل: السّمع، والبصر، والقدرة، والعلم، والحياة.

ج- صفات فعليّة، وهي ما تدلّ على صفة تتّصل بفعله سبحانه كالخلق، والرّزق.

د- صفات تسمّى (سلبيّة) وفيها معنى التّنزيه، وتنفي النّقص عنه سبحانه وتعالى، مثل: الغنى فإنّه يدلّ على نفي الفقر، والأوّل، والآخر، ونحو هذه الصّفات"[2]، ومن هنا يحاول هذا الجزء من البحث الحديث عن الأبنية المتجاورة المتعلّقة بأسماء الله تعالى وصفاته ودلالاتها من خلال نماذج مختارة.

[1]- حامد أحمد الطاهر، الجامع لأسماء الله الحسنى، دار الفجر للتّراث، القاهرة، مصر، ط1، 1423هـ/2002م، ص:04.

[2]- نفسه، ص:6-7.

المبحث الأوّل: ما يتعلق بأسماء الله تعالى وصفاته:

أ-الأبنية المتكرّرة المتماثلة:

1- فعيل فعيل (العزيز الحكيم):

من بين الأسماء والصّفات التي اختصّ الله تعالى بها ذاته الجليلة (العزيز، الحكيم)، والتي وردت في قوله: ﴿**إِنْ تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِنْ تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ**﴾[1]، فالبنية السّطحيّة للآية الكريمة تشهد تجاور بناءين من صيغة صرفيّة واحدة مكرّرة، وهي (فَعِيل) في (عزيز، وحكيم). فالعزيز: "هو الذي لا يوجد له نظير، ويحتاج إليه كلّ شيء حتّى في وجوده وبقائه وصفاته، فهو قد عزّ كلّ شيء فقهره، ولا ينال جنابه لعزته وعظمته وجبروته وكبريائه"[2]، وكذلك أنّ العزيز: "هو الذي لا يقبلّ وجود مثله، وتشتدّ الحاجة إليه ويصعب الوصول إليه ... فكم من شيء يقلّ وجوده ولكن لا يحتاج إليه فلا يسمى عزيزا"[3].

أمّا الحكيم: "هو الذي لا يقول ولا يفعل إلاّ الصّواب، وإنّما ينبغي أن يوصف بذلك لأنّ أفعاله سديدة، وصنعه متقن، ولا يظهر الفعل المتقن السّديد إلّا من حكيم، كما لا يظهر الفعل على الاختيار إلّا من حيّ عالم قدير"[4]، فلفظ (العزيز) يدلّ على عدم النّظير، القادر على الفعل على وجه القوّة، والاستعلاء، والغلبة، في حين أنّ لفظ (الحكيم) ينبئ عن الذي يعلم وجه الحكمة من الفعل فيضعه في محلّه.

والمتأمّل في الآية الكريمة يرى أن بناء (فَعِيل) في (عزيز، حكيم) جاء مكرّرا متماثلا في كلا الكلمتين، وأنّه لأوّل وهلة يدرك أنّ ختم الآية بـ(العزيز الحكيم) غير مشاكل لما قبلها (وإن تغفر

[1]- سورة المائدة، الآية: 118.

[2]- محمد عبد المجيد الزميتي، أسماء الله الحسنى ومرادفاتها وتأويلاتها باللغتين العربية والانجليزية، مكتبة الآداب، القاهرة، ط3، 1419هـ/1998م، ص: 10.

[3]- ابن كثير إسماعيل، الجامع لأسماء الله الحسنى، دار الفجر للتراث، القاهرة، ط1، 1423هـ/2002م، ص: 199.

[4]- نفسه، ص: 199.

لهم)، إذ الأقرب أن يقال –في غير القرآن– (الغفور الرّحيم)، وهو بناء: "منقول من أبنية الصّفة المشبّهة، فهو يدلّ على الثّبوت فيما هو خلقه أو بمنزلتها كطويل وقصير ...، وهو في المبالغة يدّل على معاناة الأمر وتكراره حتّى أصبح كأنه خلقة في صاحبه"[1].

جاء في (تفسير السّعدي): "(وَإِنْ تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ)؛ أي فمغفرتك صادرة عن تمام عزّة وقدرة، لا كمن يغفر ويعفو عن عجز وعدم قدرة، الحكيم: حيث كان من مقتضى حكمتك، أن تغفر لمن أتى بأسباب المغفرة"[2].

وعليه، فإنّ إيثار وصفي (العزيز، الحكيم) في الذّكر دون غيرهما من الأسماء الحسنى في غاية الدقّة والإعجاز؛ وذلك لأنّ الآية في سياق موقف من مواقف يوم القيامة، وهي على لسان عيسى – عليه السّلام– الذي لا يطلب العفو والمغفرة لمن أشرك بالله، وإنّما هو في مقام تفويض الأمر لله عزّ وجلّ، فالعزيز يناسبها شرط وقوع العذاب، والحكيم يناسبها المغفرة. وقد بيّن الإمام الزّركشي (ت794هـ) الحكمة من مجيء الاسمين متجاوين بقوله: "لأنّه لا يغفر لمن يستحقّ العذاب إلاّ من ليس فوقه أحد يردّ عليه حكمه، فهو العزيز ... وإن تغفر لهم مع استحقاقهم العذاب فلا معترض عليك لأحد في ذلك، فالحكمة فيما فعلته"[3]، فالقرار لله عزّ وجلّ في تحديد مصير عباده من العذاب أو المغفرة كونه هو العزيز الحكيم ثابت في عزّته وتصرّفه وعلوّه ممّا لا ينافي حكمته في وضع الفعل الموضع الأنسب.

ويقول السّامرّائي في بيان قيمة الاحتراس من ذكر الحكيم بعد العزيز: "وخلاصة الاحتراس أنّ العفو عن المستحقّ للعذاب العظيم، قد يكون عن عجز وضعف، لا عن استطاعة وقدرة، أو يكون

[1]– السامرائي فاضل صالح: الصرف العربي أحكام ومعاني، ص: 101.

[2]– السعدي عبد الرّحمن، تيسير الكريم الرّحمن في تفسير كلام المنّان، تح: عبد الرحمان بن معلا اللويحق، دار السلام، الرياض، السعودية، ط2، 1422هـ/2002م، ص: 276.

[3]– الزّركشي بدر الدّين محمّد، البرهان في علوم القرآن، تح: يوسف عبد الله المرعشي وآخران، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ج1، ص:179.

عن سوء تدبير وتقدير، أو عن كليهما، فلو قال: (فإنّك أنت الغفور الرّحيم) لما دفع هذين الوصفين عنه، فإنّ الغافر الرّاحم قد يكون إنّما يفعل ذلك لضعفه أو لسوء تدبيره. فقال: (فإنّك أنت العزيز الحكيم) ليدفع ذلك عنه، وليقول أنّه إن عفا وغفر فعن كمال العزّة والقدرة، وعن غاية الحكمة والتّدبير"[1]، ومن هنا فإنّ القرآن الكريم يضع البناء الصّرفي بما يتناسب دلاليّا مع المعنى.

2- فعول فعول (غفور شكور):

قال الله تعالى في حقّ الذين يدخلون الجنّة: ﴿**وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزَنَ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ**﴾[2]، فالملاحظ أنّ الآية الكريمة ذكر فيها اسمان من أسماء الله تعالى وصفاته، وهما (الغفور والشّكور)، فالغفور: "هو المبالغ في السّتر، فلا يشهر الذّنب لا في الدّنيا ولا في الآخرة، ونقول غفر الله لك، واليوم يغفر الله لكم، فهو الغفور والغافر، وهو يدلّ على السّتر والإمهال، وترك العجلة والاستعجال، وإذا قلنا المغفرة من الغفر وهو السّتر"[3]. أمّا (الشّكور): "هو الذي يُجازي بيسير من الطّاعات كثير الدّرجات، ويعطي بالعمل في أيّام معدودة نعيما في الآخرة غير محدود، ومن يجازى الحسنة بأفعالها، يقال إنّه شكر تلك الحسنة، ومن أثنى على المحسن أيضا يقال شكره، وزيادة الله في المجازاة غير محصورة ولا محدودة"[4].

وكلا الاسمين الجليلين وردا على بناء (فَعُول) المتكرّر في كلّ من (غَفُور) و(شَكُور)، وبناء فعول: "لمن دام منه الفعل، أو كثر منه الفعل، وهذا البناء في المبالغة من أسماء الذّوات، فإنّ اسم

[1]- السّامرّائي فاضل صالح، لمسات بيانيّة في نصوص من التّنزيل، دار عمار للنّشر والتّوزيع، عمان، الأردن، ط3، 1423هـ، 2003م، ص:78.

[2]- سورة فاطر، الآية: 34.

[3]- ابن كثير: الجامع لأسماء الله الحسنى، ص: 211-212.

[4]- نفسه، ص 212.

الشّيء الذي يفعل به يكون على فعول"[1]، وبناء فعول: "بمعنى كثير الفعل من الأوزان القياسية تُفيد المبالغة"[2].

جاء في (تفسير النّسفي): "(وقالوا الحمد لله الذي أذهب عنّا الحزن)، خوف النار، أو خوف الموت، أو هموم الدّنيا، (إن ربّنا لغفور)، يغفر الجنايات وإن كثرت، (شكور) يقبل الطّاعات وإن قلّت"[3].

وجاء في (تفسير الطّبري): "أن الله تعالى ذكره أخبر عن هؤلاء القوم الّذين أكرمهم بما أكرمهم به، أنّهم قالوا حين دخلوا الجنة (الحمد لله الذي أذهب عنّا الحزن)، وخوف دخول النار من الحزن، والجزع من الموت من الحزن، والجزع من الحاجة إلى المطعم من الحزن، ولم يخص الله إذ أخبر عنهم أنّهم حمدوه على إذهابه الحزن عنهم نوعاً دون نوع.... فحمدهم على إذهابه عنهم جميع معاني الحزن، وقوله: (إنّ ربنا لغفور شكور) يقول تعالى ذكره مخبرا عن قيل هذه الأصناف الذين أخبر أنّه اصطفاهم من عباده عند دخولهم الجنة، إنّ ربّنا لغفور لذنوب عباده، الذين تابوا من ذنوبهم فساترها عليهم بعفوه لهم عنها، شكور لهم على طاعتهم إياه، وصالح ما قدموا في الدّنيا من أعمال"[4].

وعليه، فإنّ دلالة البناء على كثرة الفعل يتناسب دلاليّا مع كون الله تعالى كثير المغفرة مع كثرة ذنوب عباده وتنوّعها، فهو الذي يغفر الذّنوب جميعا؛ لأنّ الذي لا يغفر إلاّ ذنبا واحدا لا يصحّ أن يقال له غفور، خاصّة إذا علمنا أنّ الموقف هو يوم القيامة، وما يوحي به من أهوال عظيمة وشدائد نفسيّة كبيرة، وقد اقترنا في سياق الحديث عن المؤمنين الدّاخلين إلى الجنّة، إذ لمّا عاينوا من النّعيم ما

[1]- السامرائي فاضل: الصرف العربي أحكام ومعاني، ص: 101-108.

[2]- محمد سليمان ياقوت: الصرف التعليمي والتطبيق في القرآن الكريم، مكتبة المنارة الإسلامية، ط1، 1420هـ/1999م، ص: 232.

[3]- النفسي أحمد بن محمود، مدارك التّنزيل وحقائق التّأويل، تح: يوسف علي بديوي، دار الكلم الطيب، بيروت، ط1، ج3، 1419هـ/1998م، ص: 90.

[4]- الطبري محمد بن جرير، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تح: بشر عواد معروف وعصام فارس الحرستاني، مؤسّسة الرّسالة، بيروت، لبنان، ط1، 1415هـ، 1994م، ج6، ص: 256.

أعدّ الله لهم، أدركوا كم شكر الله لهم أعمالهم التي نالت عنده القبول، وفي هذا يقول الطّاهر بن عاشور: "وجملة (إنّ ربّنا لغفور شكور) استئناف ثناء على الله شكروا به نعمة السّلامة، أثنوا عليه بالمغفرة لما تجاوز عمّا اقترفوه من اللّمم، وحديث الأنفس، ونحو ذلك ممّا تجاوز الله عنه بالنّسبة للمقتصدين والسّابقين، ولما تجاوز عنه من تطويل العذاب وقبول الشّفاعة بالنّسبة لمختلف أحوال الظّالمين أنفسهم، وأثنوا على الله بأنّه شكور لما رأوا من إفاضته الخيرات عليهم، ومضاعفة الحسنات ممّا هو أكثر من صالحات أعمالهم"[1]، فهو إذن سبحانه وتعالى كثير المغفرة، بحيث لا تكون مضاعفة الثّواب والمغفرة إلاّ ممّن هو كثير الشّكر لأولئك الذين عملوا بأوامره، وانتهوا عن نواهيه.

ب–الأبنية المتباينة (المختلفة):

1– فعلان فعيل (الرّحمن الرّحيم):

تعدّدت الأسماء والصّفات المختصة بالله تعالى وحده، فمنها قوله تعالى: ﴿**الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ**﴾[2] والمتأمّل في الآية الكريمة يجد أنّ بناء (فعلان) الممثّل في (رحمن) جاء مجاورا لبناء آخر مختلف عنه وهو (فعيل) ممثّلا في (رحيم)، وهما من مادّة لغويّة واحدة هي (رحم)، التي تعني الرقّة والتعطّف، ومنه تراحم القوم، ورحم بعضهم بعضا[3]، وهما "اسمان دالاّن على أنّه تعالى ذو الرّحمة الواسعة العظيمة التي وسعت كلّ شيء، وعمّت كلّ حيّ، وكتبها للمتّقين المتّبعين لأنبيائه ورسله، فهؤلاء لهم الرّحمة المطلقة ومن عداهم فلهم نصيبهم منها"[4].

والرّحمن هو صاحب الرّحمة التي لا غاية بعدها في الرّحمة، مختصّ به فقط دون غيره، عكس الرّحيم الذي يشاركه فيه غيره؛ إذ هو الوصف الذي يدلّ على الفعل الذي تقع المشاركة فيه[5]. يقول

---

[1]– ابن عاشور الطّاهر محمّد، التّحرير والتّنوير، الدار التونسية للنشر، د.ط، د.ت، ج11، ص:486.

[2]– سورة الفاتحة، الآية: 03.

[3]– ينظر: ابن منظور، لسان العرب، مادّة (رحم)، ص:1611.

[4]– السعدي عبد الرّحمن، تيسير الكريم الرّحمن في تفسير كلام المنّان، ج1، ص: 27.

[5]– ينظر: نفسه، ص 141، و ابن كثير: الجامع لأسماء الله الحسنى، ص: 139.

الرّاغب الأصفهاني (ت425هـ): "ولا يطلق (الرّحمن) إلاّ على الله تعالى من حيث أنّ معناه لا يصحّ إلاّ له"[1].

وقد قرّر أهل اللّغة أنّ بناء (فعلان) من أبنية الصّفة المشبّهة، يأتي من (فعِل) اللّازم، ويدلّ هذا البناء على الامتلاء كسكران وشبعان، وعلى الخلوّ وحرارة الباطن كعطشان، وجوعان، وغضبان[2].

ويرى السّامرّائي أنّ "صيغة (فعلان) تفيد الدّلالة على الحدوث والتّجدّد، وذلك نحو: عطشان وجوعان، وغضبان، ولا تفيد الدّلالة على الثّبوت، وتفيد أيضا الامتلاء بالوصف"[3].

أما صيغة (فعيل) فتدل على الثّبوت في الصّفة، أي: يأتي للدّلالة على الثّبوت ممّا هو خلقة كطويل، وقصير، أو على الطّبائع، كقبيح من الفعل (قبُح)، وهذا قبح خلقي غير مكتسب، وكذا للدّلالة على التحوّل في الصّفات إلى ما يقرب من الخلقة والطّبع، نحو: خطيب لممارسته الخطابة حتى صار خطيبا، وهو من الفعل (خطُب)[4]، وقد ذهب بعضهم إلى أنّ "جميع ما جاء على (فعيل) إنّما هو للمبالغة في الوصف"[5].

فكلا الوصفين يدلاّن على المبالغة في الرّحمة، إلاّ أنّ (رحمن) أشدّ مبالغة من (رحيم). جاء في تفسير (الكشّاف): "... (فالرّحمن) من رحِم: كغضبان وسكران من غضب وسكر، وكذلك

[1]- الأصفهاني الراغب، مفردات ألفاظ القرآن، تح: صفوان عدنان داوي، دار القلم، دمشق، سورية، ط4، 1430هـ/2009م، ص:374.

[2]- ينظر: سيبويه أبو بشر عمرو، الكتاب، تح: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، ط2، 1402هـ، 1982م، ج4، ص21 إلى 24.

[3]- السامرّائي فاضل صالح، لمسات بيانيّة في نصوص من التّنزيل، ص:33.

[4]- ينظر: السامرّائي فاضل صالح، الصّرف العربي أحكام ومعان، ص:116-117.

[5]- الزجّاجي أبو القاسم، إشتقاق أسماء الله الحسنى، (تح) عبد المحسن المبارك، مؤسّسة الرّسالة، بيروت، لبنان، ط2، 1406هـ/1986م، ص:48.

(الرّحيم) فعيل منه، كمريض وسقيم، من مرض وسقم، وفي الرّحمن من المبالغة ما ليس في الرحيم ولذلك قالوا: رحمان الدّنيا والآخرة ورحيم الدّنيا، ويقولون إنّ الزّيادة في البناء لزيادة المعنى"[1].

ومن هنا، فقد جاء البناءان لما فيهما من الأوصاف "للدّلالة على أنّ صفته الثّابتة والمتجدّدة هي الرّحمة للاحتياط في الوصف، فإنّه لو وصف نفسه بأنّه (رحيم) فقط لوقع في النّفس أنّ هذا وصفه الثّابت، ولكن قد يأتي وقت لا يرحم فيه، كالكريم والخطيب، ولو قال (رحمن) فقط لظنّ أنّ هذا وصف غير ثابت، كالغضبان، والعطشان، وهذا الوصف يتحوّل فيذهب الغضب، ويزول العطش وكذلك الرّحمة، فجمع بينهما ليدلّ على أنّ وصفه الثّابت والمتجدّد هو الرّحمة، فرحمته دائمة لا تنقطع، وهو من أحسن الجمع بين الوصفين، ولا يؤدّي الوصف بأحدهما ما يؤدّي اجتماعهما"[2].

ودلالة اقتران هاتين الصّفتين الجليتين أنّ " الجمع بين الرّحمن والرّحيم ففيه معنى، ... وهو أنّ الرّحمن دالّ على الصّفة القائمة به سبحانه، والرّحيم دالّ على تعلّقها بالمرحوم، فكأنّ الأوّل للوصف والثّاني للفعل، فالأوّل دالّ على أنّ الرّحمة صفته، والثّاني دالّ على أنّه يرحم خلقه برحمته، وإذا أردت هذا فتأمّل قوله: ﴿... **وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا**﴾ [الأحزاب/ 43]، ﴿... **إِنَّهُ بِهِمْ رَءُوفٌ رَحِيمٌ**﴾ [التّوبة/117]، ولم يجيء قطّ رحمن بهم، فعلم أنّ رحمن هو الموصوف بالرّحمة، ورحيم هو الرّاحم برحمته"[3].

وقد جاء الوصف بالبناءين المذكورين بعد الوصف بكونه تعالى ربّ العالمين، وهو ما يثير في نفس المتلقّي شيئا من الرّهبة والخوف، فأتبعهما بالوصف (الرّحمن الرّحيم) حتّى يزيل هذا الشّعور فترتاح وتنبسط نفس المؤمن لرحمة الله عزّ وجلّ. جاء في (فتح القدير): "... وصف نفسه ربّ

[1]- الزمخشري جار الله، الكشاف عن حقائق التّأويل وعيون الأقاويل في وجوه التّأويل، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ط3، 1430هـ/2009م، ص: 26.

[2]- السامرائي فاضل صالح، لمسات بيانيّة في نصوص من التّنزيل، ص:34.

[3]- نقلا عن: عاطف رجب جمعة القانوع، الإعجاز البنائي في نظم خواتم الآيات (المشتملة على أسماء الله الحسنى)، رسالة ماجستير (غير منشورة)، الجامعة الإسلامية، غزة، 1427هـ/2006م، ص: 241.

العالمين بأنّه الرّحمن الرّحيم؛ لأنه لما كان في اتّصافه بربّ العالمين ترهيب، قرنه بالرّحمن الرحيم، لما تضمّن من التّرغيب، ليجمع في صفاته بين الرّهبة منه والرّغبة إليه، فيكون أعون على طاعته، وأمنَع مدح نفسه ثم ذكر بقية الفاتحة"[1].

وفي ذكر كلمة (الربّ) قبلهما "إشارة إلى أنّ المربّي ينبغي أن يتحلّى بالرّحمة، وأنّه لا ينبغي أن يقسو على من يربّيهم ويرشدهم، كما أنّ فيه إشارة إلى أنّ الرّحمة ينبغي أن تكون صفة الربّ بكلّ ما تحتمل من معان"[2].

وبناء على ما تقدّم، فإنّ بناء (فعلان) المقترن ببناء (فعيل) يدلاّن على أنّ الله سبحانه وتعالى جمع بين صفتين عظيمتين من صفاته (الرّحمن، الرّحيم) للدّلالة على أنّ رحمته تعالى ثابتة ومتجدّدة وفي ذلك إشارة إلى أن يستشعر المؤمن رحمة الله تعالى المحيطة به وعطفه وإحسانه، فكلاهما يشتركان في الرّحمة، وهذا نوع من التّرغيب لعباده بما يزيدهم من الطّمأنينة وتنبسط نفوسهم كون الرّحمة مرتبطة بالله فقط لا بيد أيّ مخلوق، وفي الجمع بين البناءين معان جليلة لا يؤدّيها البناء الواحد منفردا.

2- فاعل فعّال (الواحد القهّار):

قال تعالى: ﴿**قُلْ إِنَّمَا أَنَا مُنْذِرٌ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ**﴾[3]، فالسّياق الكريم يشهد تجاور بناء (فاعل في الواحد) مع بناء (فعّال في القهّار)، والواحد اسم لمفتتح العدد، بني على عدم المثل والنّظير، والمولى واحد؛ لأنّه لا ثاني له ولا نظير له[4]. أمّا القهّار "من القهر، وهو الغلبة والأخذ من فوق، فالله قهّار؛ لأنّه خلقة لسلطانه وقدرته، وصرفهم على ما أراد طوعا وكرها"[5].

---

[1]- الشّوكاني محمد بن علي، فتح القدير، تح: عبد الرحمان عميرة، دب، دط، ج1، 1994م، ص: 87.

[2]- السامرائي فاضل صالح، لمسات بيانيّة في نصوص من التّنزيل، ص:34.

[3]- سورة ص، الآية: 65.

[4]- ينظر: ابن منظور، لسان العرب، مادّة (وحد)، ص:4781.

[5]- نفسه، مادّة (قهر)، ج12، ص:210.

ويأتي بناء (فاعل) هنا للدّلالة على الثّبوت؛ كونه اسما عكس الفعل الذي يدلّ على الحدوث والتجدّد، ولأنّه أدوم وأثبت من الفعل[1]، ممّا يعني أنّ صفة الواحد ثابتة لله تعالى، إذ الوحدانية مختصّة به بما ينفي الشّريك معه، ويثبت له الوحدانيّة؛ لأنّه واحد في ذاته، وفي صفاته، وفي أفعاله، خاصّة إذا علمنا أنّ سياق الآية تتحدّث عن المشركين الذين ينكرون وحدانية الله تعالى، ويجعلون له شركاء ليبطل معتقدهم الفاسد، وفي هذا تأكيد على ردّ إنكارهم[2].

أمّا بناء (فعّال) المتجلّي في (القهّار) فهو من أبنية المبالغة جيء به للدّلالة على من يزاول شيئا ويلازمه على وجه الاستمرار والتّكرار والإعادة والتجدّد[3]، ممّا يعني أنّ غلبته وقهره وعظيم جبروته متكرّرة متجدّدة مستمرّة على غيره، وهو برهان على ألوهيّته ووحدانيته. و "(الواحد القهار): هذا تقرير لألوهيته، بهذا البرهان القاطع، وهو وحدته تعالى، وقهره لكل شيء، فإن القهر ملازم للوحدة فلا يكون قهّاران، متساويين في قهرهما أبدا، فالذي يقهر جميع الأشياء هو الواحد الذي لا نظير له وهو الذي يستحق أن يعبد وحده، كما كان قاهرا وحده"[4].

وانطلاقا ممّا قيل فإنّ السّياق الكريم اقتضى أنّ الله سبحانه وتعالى هو الواحد الأحد، لا شريك له في الملك، قهر كل الجبابرة، لكونه وحده الذي يقهر في الدّنيا والآخرة، وهو ما يؤكّد امتلاك عبقريّة لغة القرآن الكريم طاقات تعبيريّة ودلاليّة تجلّت في استعمال البناءين المتجاورين.

[1]- ينظر: السامرائي فاضل صالح، معاني الأبنية في العربيّة، دار عمار للنّشر والتّوزيع، ط2، 1428هـ، 2007م، ص:41.

[2]- ينظر: الطاهر محمد بن عاشور، التّحرير والتّنوير، ج23، ص:295.

[3]- ينظر: السامرائي فاضل صالح، معاني الأبنية في العربيّة، ص:94.

[4]- النفسي: مدارك التّنزيل وحقائق التّأويل، ص: 163.

المبحث الثّاني: ما يتعلّق بالأنبياء والرّسل:

1-محمد "صلّى الله عليه وسلّم": فعول فعيل (رؤوف رحيم):

لقد وصف الله سبحانه وتعالى رسوله محمّدا (صلّى الله عليه وسلّم)، فقال عنه: ﴿**لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ**﴾[1]، فقد ذكر صفتين معنويّتين من صفات نبيّه، وهما (رؤوف) على بناء (فعول)، وصفة (رحيم) على بناء (فعيل).

فالرّؤوف: "ذو الرأفة، والرأفة شدّة الرّحمة، والرّؤوف أميل إلى جانب إيصال النّفع، والرّحيم أميل إلى جانب دفع الضّرر، فهو بمعنى الرّحيم من المبالغة"[2]، والذي يفرّق بين الصّفتين أنّ "الرأفة هي المنزلة التالية، يقال فلان رحيم، فإذا اشتدّت رحمته فهو رؤوف"[3].

فصيغة (فعول): "بمعنى كثير الفعل من الأوزان القياسيّة، تفيد المبالغة"[4]. أمّا صيغة (فعيل): "تدلّ على ثبوت أو على معنى قريب من الثّبوت، وتدلّ على الوصف الثّابت في صاحبه، أو كالثّابت، طبيعة أو كالطّبيعة فنقول مثلا: هذا طويل أو قصير"[5].

وعليه، فإنّ محمّدا كثير الرّأفة بأصحابه وبغيرهم إلى درجة المبالغة، وأنّ رأفته ليس لها حدود فكلّ همّه هو مداومته على صلاح شأنكم، والنّصح لكم، والسّعي لهدايتكم، وأنّ من صفاته الملازمة له رحمته الثّابتة الدّائمة عليكم، بحيث لا تتغيّر في وقت ما، فهو أرحم بكم من والديكم لذلك فتقديم الرّأفة على الرّحمة جاء في غاية التّناسب، بحيث أنّ الرّأفة أبلغ من الرّحمة.

---

[1]- سورة التوبة، الآية: 128.

[2]- محمد بن عبد المجيد الزميتي: أسماء الله الحسنى ومرادفاتها وتأويلاتها باللغتين العربية والانجليزية، ص: 26.

[3]- الزجاج أبو إسحاق، تفسير أسماء الله الحسنى، تح: أحمد يوسف الدقاق، دار المأمون للتّراث، دمشق، سورية، دط، 1399هـ، 1979م، ص: 62.

[4]- محمد سليمان ياقوت: الصرف التعليمي والتطبيق في القرآن الكريم، مكتبة المنارة الإسلامية، الكويت، ط1، 1420هـ/1999م، ص 232.

[5]- السامرائي فاضل صالح: معاني الأبنية في العربية، ص: 53.

فالله عز وجلّ بعث رسوله مليئا بالرأفة والرّحمة، وهما وجهان لعملة واحدة، وكلاهما صيغة مبالغة بما يدلّ على أنّه شديد في رأفته بالعباد، كثير في رحمته بهم.

2-إبراهيم "عليه السلام": فعيل فعّال فاعل (حليم أوّاه منيب):

إنّ الله سبحانه وتعالى ميّز بعض أنبيائه ورسله بصفات ذكرت في كتابه الكريم، كقوله في إبراهيم –عليه السّلام-: ﴿**إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّاهٌ مُنِيبٌ**﴾[1]، فالحليم: "هو الذي يشاهد معصية العصاة ويرى مخالفة الأمر ثم لا يستفزه غضب، ولا يعتريه غيظ، ولا يحمله على المسارعة إلى الانتقام أو الامتناع عن إيصال الرحّمة، مع غاية الاقتدار"[2]، أو بتعبير آخر: "هو ذو الصّفح والأناة الذي لا يستفزه غضب، ولا يستخفّه جهل جاهل، ولا عصيان عاص، ولا يستحقّ الصّافح مع العجز اسم الحليم، إنّما الحليم هو الصّفوح مع القدرة، المتأنّي الذي لا يعجل بالعقوبة"[3].

والأوّاه: "المتضرّع إلى الله في جميع الأوقات"[4]. أمّا المنيب: "هو التّائب الرّاجع إلى الله، وهي صفة دلّت على رقّة القلب"[5]، كما أنّ المنيب: "هو الراجع إلى الله تعالى بترك المعاصي وفعل الطّاعات"[6]، والإقبال عليه والإعراض عمّن سواه.

والذي يبدو من خلال الآية الكريمة هو وجود أبنية متجاورة: (فَعِيل) في (حليم)، و(فعّال) في (أوّاه)، و(فاعل) في (منيب) من الفعل أناب ينيب فهو منيب (اسم فاعل). أمّا صيغة (فعيل): فـ"دلّت على الثّبوت والدّوام والكثرة من الفعل"[7]، بما يتناسب دلاليّا مع سيّدنا إبراهيم الذي عرف

---

[1]- سورة هود، الآية: 75.

[2]- محمد عبد المجيد الزميتي: أسماء الله الحسنى ومرادفاتها باللغتين العربية والانجليزية، ص: 15.

[3]- نقلا عن: حامد أحمد الطّاهر، الجامع لأسماء الله الحسنى، دار الفجر للتّراث، القاهرة، مصر، ط1، 1423هـ، 2002م، ص: 96.

[4]- السعدي عبد الرّحمن، تيسير الكريم الرّحمن في تفسير كلام المنّان، ج12، ص: 444.

[5]- النسفي أحمد بن محمود، مدارك التّنزيل وحقائق التّأويل، ص: 74.

[6]- الأصفهاني الرّاغب، مفردات ألفاظ القرآن، مادّة (أوب)، ص:97.

[7]- أيمن أمين عبد الغني: الصرف الكافي، دار التوثيق للتراث، القاهرة، ط5، 1999م، ص: 217.

بكثرة حلمه وشدّة صبره، مع رجاحة عقله وأناته، غير عجول في الانتقام ممّن أساء إليه، وأنّ هذه صفة ثابتة فيه[1].

أمّا بناء (فعّال) الممثّل في (أوّاه) دالّ على التّكثير في الحدث كمّا وكيفا، ومن معانيه التّكثير والمبالغة في وقوع الفعل من صاحبه مرّة بعد مرّة، وإنّ الشّيء إذا تكرّر فعله بني على (فعّال) فصار كمن كرّر صناعة، وهو بناء يقتضي المزاولة والتجدّد؛ لأنّ صاحب الصّنعة مداوم على صنعته ملازم لها[2]، ودلالة هذا البناء على هذه المعاني يتناسب مع إبراهيم الخائف الذي يكثر التأوّه على الذّنوب خشية الله تعالى[3].

والبناء الأخير هو اسم الفاعل في (منيب) المصاغ من غير الثّلاثي الدّال على الحدوث بما يقابل الثّبوت؛ لأنّ (منيب) أدوم وأثبت من الفعل (أناب)، ممّا يعني أنّ سيّدنا إبراهيم –عليه السّلام– راجع إلى الله تعالى في كلّ أموره[4]، وكلّها صفات دلّت على عظمة أخلاق إبراهيم، فجاءت متناسبة مع أبنيتها التي احتوتها، وهو ما يؤكّد عبقريّة لغة القرآن الكريم في التّعبير عن المعنى بأفصح لفظ وأدقّ بناء.

3–موسى "عليه السلام": فَعْلان فَعِل (غَضْبَانَ أَسِفًا):

قال الله تعالى في حقّ موسى – عليه السّلام–: ﴿**وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَى إِلَى قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفًا قَالَ بِئْسَمَا خَلَفْتُمُونِي مِنْ بَعْدِي أَعَجِلْتُمْ أَمْرَ رَبِّكُمْ وَأَلْقَى الْأَلْوَاحَ وَأَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ يَجُرُّهُ إِلَيْهِ قَالَ ابْنَ أُمَّ إِنَّ**

[1]– ينظر: العمادي أبو السّعود بن محمّد، إرشاد العقل السّليم إلى مزايا الكتاب الكريم، تح: عبد القادر أحمد عطا، مكتبة الرّياض الحديثة، الرّياض، ج3، ص:72.

[2]– ينظر: السّامرّائي فاضل، الصّرف العربي أحكام ومعان، ص:99، 100، و عبد الله درويش: دراسات في علم الصرف، مكتبة الطالب الجامعي، مكة المكرمة، ط3، 1408هـ/1987م، ص: 52.

[3]– ينظر: العمادي أبو السّعود بن محمّد، إرشاد العقل السّليم إلى مزايا الكتاب الكريم، ج3، ص:72.

[4]– ينظر: ابن عطيّة أبو محمّد عبد الحق، المحرّر الوجيز، تح: الرحالة وآخرون، دار الخير، دمشق، سورية، ط2، 1428هـ، 2007م، مج4، ص:616.

الْقَوْمَ اسْتَضْعَفُونِي وَكَادُوا يَقْتُلُونَنِي فَلَا تُشْمِتْ بِيَ الْأَعْدَاءَ وَلَا تَجْعَلْنِي مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾[1]، فالسّياق الكريم يعرض صفتين من صفات موسى –عليه السّلام– وهما (الغضب والأسف)، فالغضب "ثوران دم القلب إرادة الانتقام، والغضبة كالصّخرة، والغضوب: الكثير الغضب، وتوصف به الحيّة والنّاقة الضّجور، ويقال فلان غضبةُ: سريع الغضب"[2]. أمّا الأسف فهو: "انفعال النّفس ينشأ عن إدراك ما يحزنها، وما تكرهه من انكسار الخاطر، والوصف منه أسف"[3].

والذي يدركه المتأمّل في الآية الكريمة أن بناء فعلان في (غضبان) جاء مجاورا لبناء فعل في (أسفاً) وبناء (فعلان): "يأتي من (فعل) اللّازم ويدلّ هذا البناء على الامتلاء والخلوّ وحرارة الباطن كرّيان وشبعان، وغضبان، وعطشان ... يتّصف هذا البناء بالحدوث والطّروء ... إنّ صيغة (فعلان) تفيد الحدوث والتّجدّد، وتفيد الامتلاء بالوصف إلى الحدّ الأقصى، كغضبان هو الممتلئ الغضب وتفيد حرارة الباطن"[4]، بما يتناسب مع الغضب الذي علا سيّدنا موسى نتيجة اتّخاذ القوم العجل إلها يعبدونه من دون الله، حيث دلّ هذا البناء على المبالغة، و"الامتلاء بالوصف إلى الحدّ الأقصى"[5] والغضب في الحقيقة يستلزم حرارة باطن.

أضف إلى ذلك "أنّ من يتّصف بهذا الوصف تكون في جوفه حرقة واندفاع وظمأ في الغالب...، فالغضبان ليس هو الغاضب مع زيادة في الصّفة فقط، وإنّما هو الغاضب الممتلئ غضبا مع حرارة جوف واندفاع"[6]، وهذا الامتلاء بالغضب ليس دائما، بل يزول شيئا فشيئا، ممّا يعني "أنّ

[1]– سورة الأعراف، الآية: 150.

[2]– الأصفهاني الرّاغب: مفردات ألفاظ القرآن، مادّة (غضب)، ص: 608.

[3]– ابن عاشور، التّحرير والتّنوير، ج16، ص:281.

[4]– السامرائي فاضل صالح، الصرف العربي أحكام ومعاني، ص: 114.

[5]– السّامرّائي فاضل صالح، معاني الأبنية في العربيّة، ص:81.

[6]– نفسه، ص:82.

هذا الامتلاء بالوصف في (فعلان)، أو التشبّع بالصّفة إلى أبعد حدودها غير ثابت، وإنّما هو امتلاء طارئ لا يلبث أن يزول، فالغضبان لا يبقى كذلك، ولا اللّهفان"[1].

أمّا بناء (فَعِل): "يصاغ من (فَعِل) ... وهذا البناء على العموم يدلّ الأعراض أي عدم الثبوت، وبجملة واحدة نقول: إنّ هذا البناء يدلّ على ما يكره أمره من الأمور الباطنة العارضة في الغالب"[2]، ممّا يعني أنّ "صفة الأسف هنا غير ملازمة لموسى –عليه السّلام–، وإنّما هو شيء عرض له، في حين أنّ أسيف تدلّ على الثّبوث، ومن قول عائشة في وصف أبي بكر –رضي الله عنه–: "إنّ أبا بكر رجل أسيف"، أي: حزين، أي: هذه صفته"[3]، وهو ما يدلّ على أنّ القرآن الكريم تعبير فنيّ مقصود، يستعمل البناء الأكثر مناسبة للسّياق الذي ترد فيه اللّفظة.

وفي ختام هذا الجزء من البحث نقول إنّ القرآن الكريم في استعماله للأبنية المتجاورة التي جاءت حاملة لطاقات تعبيريّة هائلة، يهمس في أذن كلّ متلقّ له بأنّه كتاب فصّلت آياته، بحيث إنّ اختلاف بنية الكلمات تفضي إلى اختلاف الدّلالات الغائبة عنه، وللوقوف عليها لا بدّ له من الرّجوع إلى هدي السّياقات التي ترد فيها.

[1]– السّامرّائي فاضل صالح، معاني الأبنية في العربيّة، ص:82.

[2]– محمود أحمد الزين: مفاتيح فهم الكلام العربي، إدارة البحوث، دبي، الإمارات، ط2، 1433هـ، 2012م، ص: 69.

[3]– السّابق، ص:85.

الفصل الثّاني

دلالة الأبنية المتجاورة في سياقات مختلفة

- الأبنية المتجاورة المتعلّقة باليوم الآخر
- الأبنية المتجاورة المتعلّقة بالإنسان عموما
- الأبنية المتجاورة المتعلّقة بالمؤمنين
- الأبنية المتجاورة المتعلّقة بالكافرين ونوعية عذابهم
- الأبنية المتجاورة المتعلّقة بالشّيطان

توطئة:

تعدّدت الأبنية الصّرفيّة في القرآن الكريم واختلفت باختلاف معاني السّياقات الواردة فيها، وهي كثيرة لا يمكننا حصرها، لكن هذا الجزء من البحث سيركّز الحديث عن دلالة الأبنية المتجاورة في سياقات بعينها، نختار منها:

أوّلا: الأبنية المتجاورة المتعلّقة باليوم الآخر:

1- فاعل فاعل (مهطعين مقنعي):

إن الله سبحانه وتعالى أعدّ للكافرين عذابا عظيما يوم القيامة، كقوله: ﴿**مُهْطِعِينَ مُقْنِعِي رُءُوسِهِمْ لَا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ وَأَفْئِدَتُهُمْ هَوَاءٌ**﴾[1]، وعليه، فـ(مهطعين): "أي مسرعين إلى إجابة الدّاعي، حيث يدعوهم إلى الحضور بين يدي الله للحساب، لا امتناع لهم ولا محيص، ولا ملجأ"[2]، ومعنى الإهطاع "أنّهم لا يلتفتون يمينا ولا شمالا، ولا يعرفون مواطن أقدامهم"[3]. أمّا (مقنعي): "أي رافعيها (رؤوسهم) قد غلّت أيديهم إلى الأذقان، فارتفعت لذلك رؤوسهم"[4].

والمتمعّن في هذه الآية الكريمة يجد أنّ بناء (فاعل) جاء مماثلا ومتجاورا في كلّ من (مهطعين) و(مقنعي)؛ لأنّهما اسم فاعل من أهطع وأقنع، وبناء (فاعل): "يدل هذا على القيام وهو الحدث وعلى الحدوث أي التغيّر، فالقيام ليس ملازما لصاحبه، ويدلّ على ذات الفاعل، أي صاحب القيام"[5]، وتكون هذه الصيغة "لما كان صاحب شيء من غير مزاولة وكثرة ومعالجة، فالذي صنعته

---

[1]- سورة إبراهيم، الآية: 43.

[2]- السعدي عبد الرّحمن بن ناصر: تيسير الكريم الرّحمن في تفسير كلام المنّان، ج13، ص: 495.

[3]- البغوي أبو محمد الحسين، معالم التّنزيل، دار ابن حزم للطّباعة والنّشر والتّوزيع، بيروت، لبنان، ط1، 1423هـ، 2002م، ص: 691.

[4]- السّابق، ج13، ص:495.

[5]- السامرائي فاضل صالح : الصّرف العربي أحكام ومعاني، ص: 95.

النبل يقال له نَبّال، وصاحب النبل من غير صنعة نابل، وفاعل يكون لصاحب الشّيء من غير مبالغة"[1].

قال محمود النّسفي: "(مهطعين) مسرعين إلى الدّاعي (مقنعي رؤوسهم) رافعيها (لا يرتدّ إليهم طرفهم) لا يرجع إليهم نظرهم، فينظروا إلى أنفسهم، (وأفئدتهم هواء) صفرا من الخير لا تعي شيئا من الخوف والهواء: الخلاء الذي لم تشغله الأجرام فوصف به. فقيل: قلب فلان هواء: إذ كان جبانا لا قوة في قلبه ولا جراءة وقيل: جوف لا عقول لهم"[2]، فالحدث هنا الذي غطّى على المشهد وجود ذوات ماشية بسرعة تمدّ أعناقها، يقادون كما تقاد الدّواب، ورؤوسهم مرفوعة إلى أعلى، بما يدلّ على خطورة الحدث، وعلى ما ينتاب صاحب الحدث من السّخرية والشّدائد النّفسيّة، بحيث "توصل إلى الحسّ مشهد الفزع والخوف والهلع الذي يأخذ الظّالمين، فهم خاوون من كلّ وعي وإدراك، فضلا عن السّخرية بهم، والذلّ الذي يصيبهم، فهم مرفوعوا الرّؤوس قسرا، يقادون كالدّوابّ المشدودة لا تلتفت أعينهم إلى شيء ولا تطرف من هول ما يرون، فهم ذاهلون"[3]، ولطالما حذر الله سبحانه وتعالى عباده من عذاب يوم الآخرة، وذلك لما فيه من شدائد وأهوال، فعلى الإنسان الامتثال لطاعة الله والابتعاد على نواهيه، فوصف الكافرين في ذلك اليوم وأحوالهم، وما يقومون به من أفعال جاء مناسبا مع دلالة البناءين المتجاورين.

2- فُعُل فُعَّل (نُكُر خُشَّعا):

لقد وصف الله سبحانه وتعالى حال عباده في اليوم الآخر، فقال: ﴿**فَتَوَلَّ عَنْهُمْ يَوْمَ يَدْعُ الدَّاعِ إِلَى شَيْءٍ نُكُرٍ خُشَّعًا أَبْصَارُهُمْ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُنْتَشِرٌ**﴾[4]، فـ(نُكُر): "من

[1]- السامرائي فاضل صالح : الصّرف العربي أحكام ومعاني، ص: 95.

[2]- النّسفي محمود، مدارك التّنزيل وحقائق التّأويل، ج2، ص: 178.

[3]- الحياني أحمد فتحي رمضان، الكناية في القرآن الكريم موضوعاتها ودلالاتها البلاغيّة، دار غيداء للنّشر والتّوزيع، الأردن، ط1، 1435هـ، 2014م، ص:157.

[4]- سورة القمر، الآية: 7/6

الإنكار: ضدّ العرفان، يقال أنكرت كذا، ونكرت وأصله يرد على القلب مالا يتصوره وذلك ضرب من الجهل...والمنكر كلّ فعل تحكم العقول الصّحيحة بقبحه، فتحكم بقبحه الشّريعة، وتنكير الشّيء من حيث المعنى جعله بحيث لا يعرف"[1]، وكذلك نكر: "منكر فظيع، تنكره النّفوس؛ لأنها لم تعهد بمثله، وهو هول يوم القيامة"[2].

أمّا (خشّعًا): من "خشعَ يخشعُ خشوعًا واختشع وتخشّع: رمى ببصره نحو الأرض وغضّه وخفض صوته، ... وخشع بصره انكسر، واختشع إذا طأطأ صدره في البدن"[3].

والمتأمل في الآيتين يرى أن بناء (فُعُل) جاء في (نكر) و بناء (فُعّل) جاء في (خشّعا) مجاورا له، فبناء فعل: "هذه الصّيغة نحو: باب فتح، وباب غلق، وأمر نكر ويقابلها من صيغ المبالغة اسم الفاعل فعل بمعنى فاعل نحو: رجل سهد"[4]، وكذلك فُعُل: "بضم الفاء والعين: كالأكل: اسم ما يؤكل، والنزل: الطعام الذي يقدّم للضيفين وهذه أسماء لا أوصاف، وقد يأتي وصفا يفيد مبالغة اسم المفعول نحو باب فتح"[5]، وهو بناء قليل في الصّفات بما يتناسب والحديث عن أمور لم يعهدها الإنسان، وهي أهوال يوم القيامة، فضلا عمّا توحي به النّكرة في (شيء) من عظيم الأمر.

أمّا لفظة (خشّع) فهي على بناء (فعّل) بضمّ الفاء وفتح العين، وهو جمع تكسير من (خاشع)، إذ يفيد التّكثير والمبالغة والحركة[6]، بما يوحي بتصوير حال الأبصار في هول الموقف وشدّة الأمر على أصحابها، وما لحقها من الذلّ والانكسار والنّدامة.

---

[1]- الأصفهاني الراغب: مفردات ألفاظ القرآن، ص: 823.

[2]- النّسفي محمودّ، مدارك التّنزيل وحقائق التّأويل، ج3، ص: 400.

[3]- ابن منظور: لسان العرب، ج4، ص 98.

[4]- السامرائي فاضل صالح: الصرف العربي أحكام ومعان، ص: 63.

[5]- نفسه، ص: 59.

[6]- ينظر: السّامرائي فاضل صالح، معاني الأبنية في العربيّة، ص:133.

جاء في (تفسير السّعدي): "(فتول عنهم) أنظر بهم يوما عظيما وهولا جسيما، وذلك حين (يدع الداع) إسرافيل عليه السّلام (إلى شيء نكر) أي: إلى أمر فظيع تنكره الخليقة، فلم تر منظرا أفظع ولا أوجع منه، فينفخ إسرافيل نفخة، يخرج بها الأموات من قبورهم لموقف يوم القيامة (خشّعا أبصارهم) أي: من الهول والفزع الذي وصل إلى قلوبهم، فخفضت وذلت"[1]، واستعمال القرآن لهذين البناءين المتجاورين يراعى فيهما وجه المعنى.

3-فَعَّال فَعِيل (كفّار عنيد):

إنّ الإنسان يحصد في الآخرة ما زرع من أعمال في الدنيا، والله سبحانه وتعالى وعد الكافرين والمشركين من عباده بعذاب عسير يوم القيامة جزاءً بما قدمت أيديهم وألسنتهم، كقوله سبحانه وتعالى: ﴿**أَلْقِيَا فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ**﴾[2].

لقد خصّ الله عزّ وجلّ في هذه الآية الكريمة من عباده كلّ كفّار وعنيد، فالكفّار هو: "من الكفران: سترُ نعمة المنعم بالجحود، أو بعمل هو كالجحود في مخالفة المنعم"[3]، وفي تعريف آخر للكفّار: "كفر: الكاف والفاء والراء، أصل صحيح يدلّ على معنى واحد السّتر والتغطية، يقال لمن غطى درعه بثوب: قد كفر درعه والمكّفر الرجل المتغطي بسلاحه، والكفر ضدّ الإيمان، سمّي لأنه تغطية الحق، وكذلك كفران النّعمة جحودها وسترها"[4].

أمّا عن مفهوم العنيد، فهو بمعنى "خالف وردّ الحقّ وهو يعرفه فهو (عنيد) و(عاند) و(عاندةُ) (معاندةٌ) وعناداً بالكسر عارضه و(عَنِدَ) حضور الشيء ودنوه ... "[5]، والعنيد في الحقيقة " المعرض عن طاعة الله تعالى، عند الرجل يعندُ عنداً وعنوداً: عتَا وطَغَا وجاوزَ قدرهُ، ورجل عنيد: عاندٌ وهو

[1]- السعدي عبد الرّحمن بن ناصر: تيسير الكريم الرّحمن في تفسير كلام المنّان، ج27، ص: 972.

[2]- سورة ق، الآية: 24.

[3]- الجرجاني الشّريف، التعريفات، ص: 155.

[4]- ابن فارس أحمد، مقاييس اللغة، ج5، د.ت، ص: 191.

[5]- الرازي محمّد بن أبو بكر، مختار الصّحاح، مادّة (عند)، مكتبة لبنان، بيروت، د.ط، 1986م، ص: 191.

من التجبّر ...وعندَ عن الحق وعن الطريق والعناد: أن يعرف الرجل الشيء فيأباه ويميل عنه والمعاند هو المعارضُ بالخلاف لا بالوفاق ..."[1].

والمتأمل في الآية الكريمة يرى أنّ بناء (فعّال) الوارد في (كفّار) جاء مجاوراً ومختلفاً عن بناء (فعيل) الوارد في (عنيد)، ومنه فبناء (فعّال) يفيد تكرار الفعل. جاء في (المقتضب):"... وذلك قولك لصاحب الثّوب ثوّاب ولصاحب العطر عطّار ... وإنما أصل هذه لتكرير الفعل، كقوله هذا رجلٌ ضرّاب، ورجل قتّال، أي يكثر هذا منه، وكذلك خيّاط، فلما كانت الصّناعة كثيرة المعاناة للصّنف فعلوا به ذلك، وإن لم يكن منه فعل"[2]. ويقول ابن طلحة عن صيغة فعّال: "تدل على الملازمة للفعل وكثرة تكراره"[3].

أما بناء (فعيل) من صيغ المبالغة "من أكثر الصّيغ استعمالا، وأكثر ما يصاغ عليها يدلّ على صفة فطرية ثابتة، أو خلقيّة في صاحبها ككريم وحليم ونبيل ورحيم ... وتصاغ من فعل مضموم العين أحيانا تفيد المبالغة"[4].

ومن خلال تطرقنا لصيغة (فعّال) التي تفيد الكثرة والاستمراريّة والمداومة، استخلصنا أنّ الإنسان الكفّار أكثر من فعل (الكفر) وداوم عليه في كلّ مرة، وهو الأمر نفسه مع صيغة (فعيل) التي تفيد المبالغة، فالإنسان بالغ في عناده ومعارضته للحق لذا حذر الله سبحانه وتعالى من (الكفر والعناد).

[1]- ابن منظور، لسان العرب، ج9، ص: 419-420.

[2]- المبرد أبو العباس، المقتضب، تح: محمد عبد الخالق عضيمة، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة، د.ط، ج3، 1399هـ، ص: 161.

[3]- السّيوطي جلال الدّين: همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، تح: أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، ط1، 1418هـ-1998م، ، ج5، ص: 88.

[4]- سيبويه: الكتاب، ج4، ص: 21-23.

لقد جاء في تفسير الآية المذكورة أعلاه: "(أَلْقِيَا فِي جَهَنَّمَ) الخطاب من الله إلى الملكين: السّائق والشّهيد: وقيل للملكين من ملائكة العذاب، فعلى هذا الألف ضمير الاثنين، وقال مجاهد جماعة: هو قول إمّا للسّائق، وإمّا هو للزبانية، وعلى أنه خطاب للواحد ... (كل كفّار): أي يكفر النّعمة والمنعم، (عنيد) قال قتادة: منحرف عن الطّاعة، وحاجدٌ متمرّد، وقال السدّي: المساق من العند وهو عظم يعرض في الحلق"[1].

ومن هنا، فإنّ بعضا من البشر يجحد نعمة الله، لذلك فهو كافر كما دلّ عليه المعنى اللّغوي ويعلم الحلال من الحرام لكنه يصّر على المعصية فهو عنيد، فالله سبحانه وتعالى جعل مأوى الكافر العنيد جهنّم، فعلى العبد الامتثال إلى طاعة الله وترك نواهيه، لذلك فقد أدّى البناءان المختاران المعنى خير أداء، ممّا يؤكّد سرّ اختيار الله تعالى للّغة العربيّة لأن تكون حاملة لمعاني كتابه الكريم.

4-فَاعل فَاعل فَاعل (مسفرة ضاحكة مستبشرة):

لقد وصف الله سبحانه وتعالى حالة النّفوس والوجوه في ذلك اليوم، فمن عمل في دنياه صالحا فستستبشر ملامح وجهه، أمّا من غرتهم دنياهم فتسودّ وجوههم، قال الله تعالى: ﴿**وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُسْفِرَةٌ ضَاحِكَةٌ مُسْتَبْشِرَةٌ**﴾[2].

لقد جمعت هذه الآية الكريمة ثلاث حالات ستكون عليها الوجوه في الآخرة، فمنها مسفرة أي: "مضيئة من إسفار الصّبح"[3]، أمّا المقصود بضاحكة في الآية: "ضحك: يضحَكُ ضحكاً وضحكا ... وضَحكت النّخلة إذا انشق كافورها، والضحوك من الطرق: ما وضح فاستبان"[4].

---

[1]- الأندلسي أبو حيان الغرناطي، البحر المحيط، دار الفكر، بيروت، لبنان، د.ط، ج9، 1433هـ، ص: 537.

[2]- سورة عبس، الآيتان: 38-39.

[3]- البيضاوي ناصر الدّين، أنوار التّنزيل وأسرار التّأويل، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ط1، د.ت، ج5، ص: 288.

[4]- الفراهيدي الخليل بن أحمد، كتاب العين، تح: مهدي المخزومي، وإبراهيم السّامرائي، د.ط، د.ت، ج3، ص: 58.

وجاء في (أساس البلاغة) لمفهوم ضاحكة: "من ضَحكَ: افترّ عن ضاحكته وضواحكه، وهي ما تقدّم من أسنانه، وبدت مباسمة ومضاحكة وضحك ضحكاً وضحاً واستضحك وتضاحك ... ضحوكٌ وضحّاك المطالع: واضحُ، والنور يضاحك الشّمس ..."[1].

أمّا عن الحالة الثالثة للوجوه في اليوم الآخر، مستبشرة، ومعناها "فرحة بما نالت من كرامة الله عزّ وجل"[2].

لقد اجتمعت حالات الوجوه المذكورة في الآية على صفات يتمناها كلّ إنسان من (ضياء وضحك، وسرور) كونها صفات وجوه أهل الجنة، والمتأمل في الآيتين يرى أن بناء (فاعل) الوارد في كلّ من (مسفرة، ضاحكة، مستبشرة) جاء مماثلا مجاوراً في كلّ كلمة، وهو بناء يدلّ على الحدث وعلى التغيّر (الحدوث)، وعلى ذات الفاعل، مع الثّبوت عكس الفعل[3].

وعليه، فقد شدّ انتباهنا أنّ صيغة فاعل ليست من أبنية المبالغة، فمثلا في ذكر الله سبحانه وتعالى وجوه أهل الجنة مستبشرة وضاحكة ومسفرة فلم يبالغ في وصفها، إنّما دلّ على وقوع فعل الإسفار والضحك والاستبشار من أهل الجنة، أي أنّ صيغة فاعل تدلّ على الحدث، وعلى الذّوات المتّصفة بهذه الصّفات الثّابتة فيهم، فلا يأتي وقت وتنقص.

جاء في (تفسير البغوي): "مشرقة مضيئة، ضاحكة بالسّرور، مستبشرة فرحة بما نالت من كرامة الله عزّ وجلّ"[4]، فالله سبحانه وتعالى وصف كيف تكون الوجوه، يوم تغلق أبواب توبته، ففرق بين وجوه خزنت ووجوه ضحكت واستبشرت، وهذا فيه نوع من الترهيب للعصاة والكافرين، وترغيب

[1]- الزمخشري جار الله: أساس البلاغة، ج1، ص: 575.
[2]- البغوي أبو محمد الحسين، معالم التّنزيل، ص: 1384.
[3]- ينظر: السّامرائي فاضل صالح، الصّرف العربي أحكام ومعان، ص:95، 96.
[4]- السّابق، ص:1384.

للمؤمنين الآمرين بالمعروف والناهين عن المنكر، وفيه إشارة لهم ببعث الطمأنينة والارتياح في نفوسهم ودفعهم للصبر على طاعته.

ثانيا: الأبنية المتجاورة المتعلّقة بالإنسان عموما:

1-فَعُول فَعُول (يَؤُوس قَنُوط):

لقد وصف الله سبحانه وتعالى الإنسان ببعض الصّفات المذمومة في القرآن الكريم؛ لأن بعض النفوس تهوى الخبر دائما، فإذا أصابها فرحٌ استبشرت، وإذا أصابها شر جزّعت وسخطت، كقوله سبحانه وتعالى: ﴿**لَا يَسْأَمُ الْإِنْسَانُ مِنْ دُعَاءِ الْخَيْرِ وَإِنْ مَسَّهُ الشَّرُّ فَيَئُوسٌ قَنُوطٌ**﴾[1].

فاليأس من الصّفات التي لا يحبّذها الله عزّ وجل؛ لأنّ اليأس هو "القنوطُ، وقيل اليأس نقيض الرّجاء، ... والجمع يؤوس، واليأس من السّل؛ لأنّ صاحبه ميؤوس منه"[2].

أمّا عن الصفة الثانية التي وردت في الآية الكريمة والتي هي (القنوط): "القنوط: اليأس: أشدُ اليأس من الشيء، والقنوط بالضم: المصدر: وقنط يقنط ويقنطُ قنوطا مثل: جلسَ يجلسُ جلوساً وفيه لغة ثالثة قنط يقنط قنطاً وهو قانط: يئس ... ويقال: شرُّ الناس الذين يقنّطون الناس من رحمة الله أي يؤيّسونهم."[3].

وما شّد أنظارنا ولفت انتباهنا أنّ كلا من الصّفتين (اليأس، القنوط) قريبين في المعنى يشتركان في فقدان الأمل من الشيء، والمتمعن في الآية الكريمة يرى أن بناء فعول ورد في (يؤوس) مماثلا ومجاورا لـ (قنوط).

---

[1]- سورة فصلت، الآية: 49.

[2]- ابن منظور: لسان العرب، ج15، ص 431.

[3]- نفسه، ص: 319.

ولقد أجمع الكثير من اللّغويّين أنّ هذا البناء (فعول) من أبنية المبالغة، فقد جاء في (الكتاب): "فعول نحو أكول وشروب وغفور وصبور، وهذا البناء من أبنية المبالغة التي ذكرها العلماء"[1]، وتطلق صيغة فعول "للدّلالة على من كثر منه الفعل وداوم عليه"[2].

ومن خلال دراستنا سابقا لصيغة فعول وما تفيده، فقد تبين لنا أنّ الإنسان من خلال وصف الله سبحانه وتعالى له في هذه الآية الكريمة بالغ في فعل هذه الصّفة (اليأس) و(القنط)، وداوم عليها وأكثر منها، فكلما أصابه قرحٌ بالغ في شدّة يأسه وقنوطه.

جاء في تفسير (فتح القدير) للآية الكريمة المذكورة أعلاه: "ثم ذكر سبحانه بعض أحوال الناس فقال: (لَا يَسْأَمُ الْإِنْسَانُ مِنْ دُعَاءِ الْخَيْرِ)، أي لا يميل من دعاء الخير لنفسه وجلبه إليه، والخير هنا: المال والصحّة والسّلطان والرّفعة، قال السدّى: والإنسان هنا يراد به: الكافر وقيل: الوليد بن المغيرة، وقيل: عتبة وشيبة ابنا ربيعة، وأمية بن خلف، والأولى حمل الآية على العموم باعتبار الغالب فلا ينافيه خروج خلص العباد، (وَإِنْ مَسَّهُ الشَّرُّ فَيَئُوسٌ قَنُوطٌ)، أي: إن مسّه البلاء والشدّة والمرض فيؤوس من روح الله وقنوط من رحمته، وقيل يؤوس من إجابة دعائه، قنوط بسبب سوء الظنّ بربّه وقيل: يؤوس من زوال ما به من مكروه قنوط بما يحصل له من ظنّ دوامه، وهما صيغتا مبالغة يدلاّن على أنه شديد اليأس عظيم القنوط"[3].

وجاء في تفسير آخر لهذه الآية الكريمة: "(لَا يَسْأَمُ الْإِنْسَانُ): أي: لا يمل، (مِنْ دُعَاءِ الْخَيْرِ) أي من طلب السّعة في المال والنّعمة، (وَإِنْ مَسَّهُ الشَّرُّ) أي: الضيقة والفقر، (فَيَئُوسٌ قَنُوطٌ) بولغ فيه

[1]- سيبويه: الكتاب، ج4، ص: 354.

[2]- السّيوطي جلال الدّين، همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، ص: 97.

[3]- الشّوكاني محمد بن علي، فتح القدير، ج4، ص 683.

من طريقتين: من طريق بناء فعول ومن طريق التّكرير، والقنوط أن يظهر عليه أثر اليأس فيتضاءل وينكسر، أي: يقطع الرجّاء من فضل الله وروحه، وهذه صفة الكافر"[1].

لذلك وجب على العبد الإيمان بقضاء الله وقدره، خيره وشره، وأن يحسن الظّن بالله، كيف لا وحتى الأنبياء والرّسل ابتلاهم الله في هذه الدّنيا، فالصّبر على المصائب وتحمّل الابتلاءات، يجعلك تنال رضا الله عزّ وجلّ في الآخرة، وتنال خيرا نظير صبرك في الدّنيا.

2- فَعُول فعّال (ظلوم كفّار):

إنّ بعضا من عباد الله اتّصفوا ببعض من الصّفات التي لا يحبها الله تعالى، كقوله: ﴿**وَآتَاكُمْ مِنْ كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا إِنَّ الْإِنْسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ**﴾[2].

ونلاحظ أنّ الظّلوم: "الذي يشكر غير من أنعم عليه"[3]، و"يظلم النّعمة بإغفال شكرها"[4].

أمّا الكفّار: "الكفر في اللّغة: ستر الشّيء، ووصف الليل بالكافر لستره الأشخاص، والزارع لستره للبذر، وكفر النعمة وكفرانها: سترها بترك أداء شكرها، والكافر أي الجاحد السّاتر، والكفور: المبالغ في كفران النعمة والكفّار أبلغ من الكفور"[5]، وأيضا: "الكفر: نقيض الإيمان، آمنا بالله وكفرنا بالطاغوت، كفر بالله يكفر كفرا وكفورا وكفرانا، والكفر: كفر النعمة وهو نقيض الشكر، أي: جحود النعمة وهو ضد الشكر، رجل كافر: جاحد لنعم الله مشتق من الستر"[6].

---

[1]- الطيبي شرف الدين الحسين، فتوح الغيب، تح: عمر حسن القيام، وحدة البحوث والدراسات، دبي، ط1، ج13، 1434هـ/2013م، ص: 623.

[2]- سورة إبراهيم، الآية: 34.

[3]- البغوي أبو محمد الحسين، معالم التّنزيل، ص 689.

[4]- الزمخشري جار الله، الكشّاف، ص 553.

[5]- نفسه، ص 714-715-716.

[6]- ابن منظور، لسان العرب، ج12، ص: 117.

والمتمعّن في الآية الكريمة يرى أن بناء (فَعُول) في (ظلوم) جاء مجاورا ومختلفا عن بناء (فَعَّال) في (كفّار). فبناء فعّال: "نحو علاّم، همّاز ومشّاء، قيل أن فعّال منقول من فعّال في الصّناعة، وهذا البناء يقتضي المزاولة والتجديد؛ لأن صاحب الصّنعة مداوم على صنعته ملازم لها"[1].

وكذلك ذكر أن (فعّال): "صيغة تدلّ على الحرفة والصّناعة تقتضي المزاولة والتّكرار والاستمرار والإعادة والتجدّد والمعاناة والملازمة. قال تعالى :﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ﴾: أي مستمرّ على ذلك يزاوله ويعاينه ويجدّده"[2].

أمّا بناء (فعول) فيأتي للدّلالة على المبالغة: "نحو شكور وحقود وأكول وصبور...إن (فعول) لمن دام منه الفعل أو كثر منه الفعل، وهذا البناء في المبالغة منقول من أسماء الذوات، استعير هذا البناء إلى المبالغة"[3]، فظلوم هنا تعني البالغة في الظّلم والتّكثير من الفعل، وقد اقترن بكفّار على أبنية المبالغة لتدلّ على أنّ الإنسان كثير الكفر بالنّعم التي منحها الله إيّاه، يقابل الإحسان بالجحود والنّكران، وبهذا يكون كثير الظّلم لنفسه، ومثل هذه المعاني ما كانت لتتبدّى لولا التّوظيف المعجز للأبنية والصّيغ.

جاء في (تفسير السّعدي): "(وَآتَاكُمْ مِنْ كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ) أي: أعطاكم من كلّ ما تعلّقت به أمانيكم وحاجتكم، ممّا تسألونه إيّاه بلسان الحال، أو بلسان المقال، من أنعام، وآلات، وصناعات وغير ذلك (وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا) فضلا عن قيامكم بشكرها. (إِنَّ الْإِنْسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ)أي: هذه طبيعة الإنسان من حيث هو ظالم متجرئ على المعاصي، مقصّر في حقوق ربّه كفّار لنعم الله، لا يشكرها ولا يعترف بها، إلا من هداه الله فشكر نعمه، وعرف حقّ ربّه وقام به"[4].

[1]- السامرائي فاضل: الصرف العربي أحكام ومعان، ص: 99.

[2]- نفسه، ص: 96.

[3]- نفسه، ص: 101.

[4]- السعدي عبد الرّحمن بن ناصر: تيسير الكريم الرّحمن في تفسير كلام المنّان، ج13، ص: 494.

كما جاء في (تفسير الطبري): "يقول تعالى ذكره: وإن تعدّوا أيّها الناس نعمة الله التي أنعمها عليكم لا تطيقوا إحصاء عددها، والقيام بشكرها إلا بعون الله لكم عليها (إِنَّ الْإِنْسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ)، يقول: إن الإنسان الذي بدّل نعمة الله كفرا لظلوم: يقول: لشاكر غير من أنعم عليه، فهو بذلك من فعله واضع والشكر في غير موضعه، وذلك أنّ الله هو الذي أنعم عليه بما أنعم، واستحقّ عليه إخلاص العبادة له فعبد غيره، وجعل له أنداد ليضلّ عن سبيله، وذلك هو ظلمه، وقوله (كفّار) يقول: هو جحود نعمة الله التي أنعم بها عليه لصرفه العبادة إلى غير من أنعم عليه، وتركه طاعة من أنعم عليه"[1]، فانظر إلى عبقريّة اللّغة العربيّة التي استحقّت أن تكون مستودع إعجازه عزّ وجلّ.

3- فَعِل فَعُول (فرح فخور):

إن الله سبحانه وتعالى خلق الإنسان ووصفه بعدة صفات منها صفات حميدة طالبه بالعمل بها كي تنفعه دينيا ودنيويا وبعض من الصفات الأخرى أمره بالابتعاد عنها، كقوله: ﴿**وَلَئِنْ أَذَقْنَاهُ نَعْمَاءَ بَعْدَ ضَرَّاءَ مَسَّتْهُ لَيَقُولَنَّ ذَهَبَ السَّيِّئَاتُ عَنِّي إِنَّهُ لَفَرِحٌ فَخُورٌ**﴾[2]. ففرح: "من الفرح: نقيض الحزن وهو أن يجد في قلبه خفة، فرح، فرحا ورجل فرح وفرح ومفروح وفرحان... والفرح أيضا البطر"[3]، وفي معنى آخر لفرح: "من الفرح: انشراح الصدر بلذة عاجلة، وأكثر ما يكون ذلك في اللذات البدنية الدنيوية"[4].

أمّا فخور: "الفخر: المباهاة في الأشياء الخارجة عن الإنسان كالمال والجاه ويقال: له الفخر ورجل فاخر... على التّكثير"[5].

---

[1]- الطّبري محمد بن جرير، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ج4، ص: 456.

[2]- سورة هود، الآية: 10.

[3]- ينظر: ابن منظور: لسان العرب، ص: 196-197.

[4]- الرّاغب الأصفهاني: مفردات ألفاظ القرآن، مادّة (فرح)، ص: 628.

[5]- ينظر: نفسه، مادّة (فخر)، ص: 627.

والمتأمل في البناءين فعلٌ في (فرح) وفعول في (فخور) جاء متجاورين مختلفين، فبناء (فعول): "لمن دام منه الفعل، أو كثر منه الفعل ... وهذا البناء في المبالغة منقول من أسماء الذوات، فإن اسم الشيء الذي يفعل به يكون على فعول غالبا"[1]، وفعول "بمعنى كثير الفعل من الأوزان القياسية تفيد المبالغة"[2]. أما بناء (فعل) فيدلّ على الكثرة والمزاولة التي لا ترقى إلى درجة الثّبوت[3].

يخبرنا الله تعالى: "عن الإنسان وما فيه من الصّفات الذّميمة، إلّا من رحم الله من عباده المؤمنين، فإنّه إذا أصابته شدّة بعد نعمة حصل له يأس وقنوط من الخير بالنّسبة إلى المستقبل، وكفر وجحود لماضي الحال، كأنه لم ير خيرا، ولم يرج بعد تلك فرجا، وهكذا إن أصابته بنعمة بعد نقمة (ليقولن ذهب السيئات عنيّ)، أي: يقول ما بقي ينالني بهذا ضيم ولا سوء (إنه لفرح فخور)، أي: فرح بما في يده، بطر فخور على غيره"[4]، لذلك فإنّ الإنسان إذا منحه الله نعمة بعد ضرّاء مسّته فهو في قمّة الفرح والفخر على وجه الكثرة والمبالغة.

4-فعّال فعول (ختّار كفور):

الوصول إلى محبة الله سبحانه وتعالى هو أكبر وأعظم أمنية يسعى العبد للحصول عليها والتنعّم بالشّعور بها، ولا سبيل للوصول لتلك الأمنية إلا بالاتصاف بما يرضاه الله عزّ وجلّ، ولكنّ الإنسان بطبعه دائما ما يميل إلى جحد الجميل، إذ يقول: ﴿**وَإِذَا غَشِيَهُمْ مَوْجٌ كَالظُّلَلِ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ فَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا كُلُّ خَتَّارٍ كَفُورٍ**﴾[5].

---

[1]- السّامرائي فاضل صالح، الصّرف العربي أحكام ومعان، ص: 101.

[2]- محمد سليمان ياقوت: الصرف التعليمي والتطبيق في القرآن الكريم، مكتبة المنارة الإسلامية، ط1، 1420هـ/1999م، ص: 232.

[3]- ينظر: السّابق، ص: 103.

[4]- ابن كثير إسماعيل، تفسير القرآن العظيم، تح: سامي بن محمد السلامة، دار طيبة للنشر، السعوديّة، ط1، 1418هـ1999م، مج1، ص: 309.

[5]- سورة لقمان، الآية: 32.

فهنا حذر سبحانه وتعالى من هذه الصفة المكروهة والمستنكرة، والتي هي (ختّار) "فهي: من ختر: الخاء والتاء والراء أصل يدل على توازن وفتور، يقال تختّر الرجل في مشيته، وذلك أن يمشي مشية الكسلان، ومن الباب الختر، وهو الغدر، وذلك أنه إذا ختر فقد قعد عن الوفاء، والختار: الغدار"[1]، والختر "أقبح الغدر، وعن بعضهم: لن تمدّ لنا شبرا من غدر إلّا مددنا لك باعا من ختر ..."[2].

أمّا عن الصّفة الثانية المستنكرة والتي وردت في الآية، وهي (كفور) وهي من كفر: "(الكفر) ... جحود النّعمة وهو ضدّ الشّكر، والكافرون هم الجاحدون والكافر اللّيل المظلم؛ لأنه ستر بظلمته كلّ شيء، وكلّ شيء غطّى شيئا ..."[3].

والذي يديم النّظر في هذه الآية الكريمة يرى أنّ بناء فعّال الوارد في (ختّار) جاء مختلفا ومجاورا لبناء فعول في (كفور)، فصيغة فعّال من صيغ المبالغة تدلّ على التكرار والمزاولة، "... ويذكر النحاة أن فعّال في المبالغة أصل لفعّال التي يراد بها النسب، فلمّا كانت فعّال تفيد الكثرة في المبالغة أفادت كثرة المزاولة في النّسب، ولذلك جعلت للحرفة غالبا؛ لأنّ صاحب الصّنعة مزاول لها"[4].

أما عن صيغة (فعول) فهي الأخرى كذلك من صيغ المبالغة "فعول نحو أكول وشروب وغفور وصبور وهذا البناء من أبنية المبالغة التي ذكرها العلماء"[5]، وهي صيغة تطلق على من كثر منه الفعل.

جاء في تفسير (فتح القدر): "(وَإِذَا غَشِيَهُمْ مَوْجٌ كَالظُّلَلِ) شبه الموج لكبره بما يظل الإنسان من جبل أو سحاب أو غيرهما، وإنما شبّه الموج وهو واحد بالظلل، وهي جمع لأن الموت يأتي شيء بعد شيء ويركب بعضه بعضا، (دعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ) أي دعوا الله وحده لا يعولون على غيره

[1]- ابن فارس أحمد، مقاييس اللغة، ج1، ص: 230.
[2]- الزمخشري جار الله، أساس البلاغة، ج2، ص: 244.
[3]- الرّازي محمد بن أبي بكر، مختار الصحاح، مادّة (كفر)، ص: 239.
[4]- السّامرائي فاضل صالح، معاني الأبنية في العربية، ص: 151.
[5]- سيبويه، الكتاب، ج4، ص: 354.

في خلاصهم، لأنهم يعلمون أنه لا يضر ولا ينفع سواء ولكنه تغلب على طبائعهم العادات وتقليد الأموات، فإذا وقعوا في مثل هذه الحالة اعترفوا بوحدانية الله، وأخلصوا دينهم له، (فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ) صاروا على قسمين: (مقتصد) أي: موف بما عاهد عليه الله في البحر إخلاص الدين له، والتقدير: فمنهم مقتصد وكافر، ويدلّ على هذا المحذوف قوله (وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا كُلُّ خَتَّارٍ كَفُورٍ): الختر: أسوأ الغدر وأقبحه، يقال ختره فهو ختّار، وقيل: إنه الجاحد، وجحدوا الآيات: إنكارها، والكفور: عظيم الكفر بنعم الله سبحانه"[1].

وعليه، فقد حدثت مبالغة في صيغة ختّار (فعّال)، كون أنّ العبد الختّار بالغ في فعل الغدر والخداع والخبث وكرّر هذه الأفعال ودوام عليها، وهو الأمر نفسه مع صيغة كفور (فعول)، وهذه المبالغة والتكرار والتكثير في هذا الفعل المذموم والمكروه، جعل الله سبحانه وتعالى في سخط وغضب على كل من تقمّص هتين الصفتين (الكفر، الختر)، وإنّ الإنسان مجبر على التوازن في علاقته مع ربه من حيث العبادة والدعاء، فلابدّ أن يدعوه في الرخاء كما يدعوه في الشدّة، وينفتح عليه في كلا الحالتين، إذ يجب عليه أن لا يمكر على الله بمجرد خروجه من الضّيق والحرج، فهذه أكبر الأسباب التي تجعل امتعاض الله لعبده.

ثالثا: الأبنية المتجاورة المتعلّقة بالمؤمنين:

1- فُعَّل فُعُول (الركّع السّجود):

لقد وصف الله سبحانه وتعالى عباده المؤمنين بصفات حميدة، كقوله: ﴿**وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ أَنْ لَا تُشْرِكْ بِي شَيْئًا وَطَهِّرْ بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ**﴾[2].

[1]- الشّوكاني محمد بن علي، فتح القدير: ج4، ص: 321-322.

[2]- سورة الحج، الآية: 26.

ومعنى الرّكّع من: "الركوع: الانحناء، فتارة يستعمل في الهيئة المخصوصة في الصلاة كما هي وتارة في التّواضع والتذلّل، إمّا في العبادة، وإمّا في غيرها"[1]، والرّكّع: "الراكعون: المكثرون من الصّلاة المشتملة على الركوع والسّجود"[2].

أما السّجود فهو من: "سجد: السّاجد: المنتصب في لغة طيئ، سجد يسجد سجودا، وضع جبهته بالأرض، وقوم سجّد وسجود: عبادة الله لا عبادة لآدم؛ لأن الله عزّ وجلّ إنّما خلق ما يعقل لعبادته، والمسجد والمسجد: الذي يسجد فيه... أصله التّطامن والتذلّل، وجعل ذلك عبارة عن التذلّل لله وعبادته، وهو عام في الإنسان، والحيوانات، والجمادات، ومواضع السّجود: الجبهة والأنف واليدان والركبتان والرجلان"[3].

والمتمعّن في الآية الكريمة يرى أنّ بناء فُعَّل في (الرّكّع) جاء مجاورا لبناء فعول في (السّجود) ولفظة (ركّع) جمع تكسير مفرده راكع، "ويطّرد جمعا لوصف على فاعل وفاعلة، كضرّب في ضارب وضاربة، بخلاف الاسم منهما كحاجب العين وجائزة"[4].

ومن أبرز موصفات هذا البناء دلالته على "الحركة الظّاهرة كما أنّ فيه الدّلالة على تكثير القيام بالفعل"[5].

جاء في (تفسير ابن كثي: "(وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ) وهذا فيه تقرير وتوبيخ لمن عبد غير الله، فذكر تعالى أنه بوّأ إبراهيم مكان البيت: أي: أرشده إليه، وسلمه له، وأذن له ببنائه (أن لا تشرك بي شيئا) أي: ابنه على أسمى وحدي، (وطهّر بيتي) قال مجاهد وقتادة: من الشرك (للطائفين والقائمين والرّكّع السّجود) أي: اجعله خالصا لهؤلاء الذين يعبدون الله وحده لا شريك له، فالطائف

[1]- الأصفهامي الرّاغب، مفردات ألفاظ القرآن، مادّة (ركع)، ص: 364.

[2]- السّعدي عبد الرّحمن بن ناصر، تيسير الكريم الرّحمن في تفسير كلام المنّان، ج11، ص: 404.

[3]- ابن منظور: لسان العرب، ج3، مادّة (سجد)، ص: 173.

[4]- السّيوطي جلال الدّين، همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، ج3، ص:318.

[5]- السّامرائي فاضل صالح، معاني الأبنية في العربيّة، ص:133.

به معروف، وهو أخصّ العبادات عند البيت، فإنه لا يفعل ببقعة من الأرض سواها، (القائمين) أي: في الصّلاة، (الركع السجود) فقرن الطواف بالصّلاة، لأنهما يشرعان إلا مختصين بالبيت"[1].

أمّا لفظة (السّجود) الواردة على بناء (فعول) جمع تكسير لمفرد (ساجد)، ولم يجمعها القرآن على (فعّل) كما في (ركّع) فخالف بينهما. قال القاسمي (ت1332هـ) في تعليل ذلك: "وجمع صفتين جمع سلامة، وأخريين جمع تكسير لأجل المقابلة، وهو نوع من الفصاحة، وأخّر صيغة (فعول) على (فعّل) لأنّها فاصلة"[2]، غير أنّ هذا التّخريج الدّلالي لا يمكّننا من معرفة دلالة استعمال البناء هنا والحقيقة أنّ بناء (فعّل) جمع تكسير يدلّ على الحركة الظّاهرة (ركّع)، كما أنّه يدلّ على تكثير القيام بالفعل، أمّا بناء (فعول) فيدلّ على السّجود الحقيقي، وهو الخشوع الذي يدلّ على طهارة الباطن، لا على الحركة الظّاهرة، بما يتناسب مع طهارة البيت[3]، ومن هنا نلحظ سرّ اقتران البناءين، ووجه الحكمة من تجاورهما.

2- فعّال فعيل (أوّاب حفيظ):

لقد تميّز بعض المؤمنين من عباد الله بصفات حميدة حثّهم عليها، كقوله تعالى: ﴿**هَذَا مَا تُوعَدُونَ لِكُلِّ أَوَّابٍ حَفِيظٍ**﴾[4]، فالأوّاب: "الراجع إلى الله تعالى بالتوبة عن المعصية وقيل: هو المسبّح وقيل هو الذاكر لله في الخلوة"[5]، وكذلك أنّ الأوّاب: "راجع إلى الله في كلّ الأوقات بذكره وحبه والاستعانة به ودعائه وخوفه ورجائه"[6].

---

[1]- ابن كثير أبو الفداء إسماعيل، تفسير القرآن العظيم، ج5، ص: 413.

[2]- القاسمي جمال الدّين، محاسن التّأويل، منشورات عيسى البابي الحلبي، القاهرة، مصر، ط1، 1376هـ، 1957م، ج2، ص:252.

[3]- ينظر: السامرّائي فاضل صالح، معاني الأبنية في العربيّة، ص:135.

[4]- سورة ق، الآية: 32.

[5]- الشّوكاني محمد بن علي، فتح القدير، ج5، ص: 103.

[6]- السعدي عبد الرّحمن، تيسير الكريم الرّحمن في تفسير كلام المنّان، ص: 951.

أما الحفيظ: "من الحفظ: يقال تارة لهيئة النفس التي بها يثبت ما يؤدي إليه الفهم، وتارة لضبط الشّيء في النفس ويفاده النسيان، وتارة لاستعمال تلك القوة، فيقال: حفظت كذا حفظاً، ثم يستعمل في كل تفقد وتعهد ورعاية، وحفيظ بمعنى حافظ لأعمالهم، والحفاظ: المحافظة: وهي أن يحفظ كل واحد الآخر"[1].

وكذلك الحفيظ: "هو الحافظ لذنوبه حتى يتوب، وهو الحافظ لأمر الله، والحافظ لما استودعه الله حقه ونعمته، والحافظ لوصية الله"[2]، ونلاحظ في تعريف آخر للحفيظ: "الحافظ لأمر الله والذي يحفظ ذنوبه حتى يرجع عنها ويستغفر منها والمحافظ على الطّاعات والأوامر"[3].

والمتمعن في الآية الكريمة يرى أن بناء أوّاب (فعّال) جاء مجاوراً مختلفا عن بناء حفيظ (فعيل)

فـ(فعّال) "تكون هذه الصّيغة لما كان صاحب شيء يزاوله ويعالجه ويلازمه بوجه من الوجوه كالصّنعة والمعالجة"[4]، ونلاحظ أيضا أن فعّال: "نحو علّام وأكّال وهمّاز ومشّاء، إن الشيء إذا تكرر فعله بني على فعّال، وهذا البناء يقتضي المزاولة والتجديد، لأن صاحب الصّنعة ما يداوم على صنعة ملازم لها فعندما نقول (هو كذّاب) كان المعنى كأنما هو شخص حرفته الكذب وهو ما يداوم على هذه الصنعة كثير المعاناة"[5].

أما صيغة (فعيل) فهي "في الصّفة المشبهة تدلّ على الوصف الثّابت في صاحبه أو كالثابت طبيعة أو كالطبيعة، فتقول هو طويل أو قصير فهذه الصّفات ثابتة في أصحابها كالطبيعة في صاحبها وكالسجيّة فيه"[6]، وكذلك (فعيل): "نحو عليم وقدير وبصير، وهو لمن صار له كالطبيعة وهذا البناء

[1]- الأصفهاني الراغب، مفردات ألفاظ القرآن، مادّة (حفظ)، ص: 245.
[2]- الشّوكاني محمد بن علي، فتح القدير، ج5، ص: 103.
[3]- البغوي أبو محمّد الحسين، معالم التّنزيل، ص: 1229.
[4]- السّامرائي فاضل صالح، معاني الأبنية في العربية، ص: 151.
[5]- السّامرائي فاضل صالح، الصرف العربي أحكام ومعان، ص: 99.
[6]- نفسه، ص: 53.

هو منقول عن أبنية الصفة المشبهة فهو يدل على الثبوت فيها هو خلقه أو بمنزلتها كطويل وقصير ... وهو في المبالغة يدل على معاناة الأمر وتكراره حتى أصبح كأنه خلقه في صاحبه"[1].

جاء في (تفسير النّسفي): "في قوله تعالى (هنا ما توعدون لكل أوّاب حفيظ) ، هذا مبتدأ وهو إشارة إلى الثواب أو إلى مصدر، (أزلفت)، (ما توعدون) صفته وبالياء مكّيّ (لكل أواب) راجع إلى ذكر الله، خبره (حفيظ) حافظ لحدوده"[2].

وورد في معنى الآية أنّه: "يقال لهم على وجه التّهنئة (هذا ما توعدون لكلّ أوّاب حفيظ) أي: هذه الجنة وما فيها ممّا تشتهيه الأنفس وتَلذُّه الأعين، هي التي وعد الله بها كلّ أوّاب: أي راجع إلى الله في جميع الأوقات بذكره وحبه، والاستعانة به، ودعائه وخوفه ورجائه، (حفيظ) أي يحافظ على ما أمر الله به بامتثاله على وجه الإخلاص، والإكمال له على أكمل الوجوه حفيظ لحدوده[3]، وعليه فهنيئا لكل مؤمن أوّاب حفيظ محافظ مداوم على طاعة الله عزّ وجل؛ حتّى صارت تلك المحافظة وتلك المداومة سجيّة في صاحبها؛ لأنّه سبحانه وتعالى لا يخلف وعده، وسيجزي كلّ ذي حقّ حقه.

رابعا: الأبنية المتجاورة المتعلّقة بالكافرين ونوعية عذابهم:

1- فَعِيل فَعِيل (العزيز الكريم):

لقد ثبت لمن آمن بالله واتّقاه الرّضا والثّواب العظيم، أمّا من كفر ولم ينته عن غيّه فقد بشّره الله عزّ وجلّ بالعذاب الأليم، والعقاب الوخيم في الآخرة، إذ يقول جلّ وعلا في حقّ أبي جهل يوم قتل في غزوة بدر الكبرى: ﴿**ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ**﴾[4].

[1]- السّامرّائي فاضل صالح، الصرف العربي أحكام ومعان، ص: 101.
[2]- النّسفي أبو البركات محمود، مدارك التّنزيل وحقائق التّأويل، ج3، ص: 367.
[3]- السّعدي عبد الرّحمن، تيسير الكريم الرّحمن في تفسير كلام المنّان، ص: 951.
[4]- سورة الدّخان، الآية: 49.

وفي مفهوم العزيز "عزز: (العزّ) ضد الذُّل تقول منه عزّ يعزُّ (عزّا) بكسر العين فيهما و(عزازة) بالفتح فهو (عزيزُ)، أي قويّ بعد ذّلةٌ و(أعزّه) الله، و(عزّ) الشّيء أيضا بوازن فهو عزيز، إذ قلّ فلا يكاد يوجد، و(تعزّز) الرجل: صار عزيزا ... والعزّة هي: القوّة والغلبة"[1].

أمّا الصّفة الثّانية التي نادى الله بها هذا الكافر فهي (الكريم) من الكرم، فـ"إذا وصف الله تعالى به فهو اسم لإحسانه وإنعامه المتظاهر، وإذا وصف به الإنسان فهو اسم للأخلاق والأفعال المحمودة التي تظهر منه، ولا يقال هو كريم حتى يظهر ذلك منه..." [2].

ووصف الله تعالى لهذا الكافر (بالْعَزِيز الْكَرِيم) ليس من باب المدح، وإنّما من باب السّخرية والاستهزاء به، فحال قوله جلاّ وعلا: يا من ادّعيت وزعمت أنّك عزيز كريم ها أنت اليوم ذليل مهان في العذّاب، وهو تعبير مفارقيّ لفظيّ؛ و"هذا النّوع من أنواع المفارقة في الخطاب القرآني، أن نجعله وقفا على تغيّر مجال الاستعمال اللّفظي إلى الضدّ تهكّما؛ بمعنى انتقال اللّفظ من حقله الدّلالي المعروف له في أصل الاستخدام، إلى حقل دلاليّ آخر، بحيث يقيم مع لفظ آخر داخل الاستعمال اللّغوي القرآني الخاص، علاقة دلاليّة جديدة، من نوع التّضاد أو التّخالف، لغاية انتقاديّة"[3]، وهذه المفارقة جيء بها لغاية أسلوبيّة دلاليّة.

والمتصفّح للآية الكريمة يرى أنّ بناء (فَعِيل) الوارد في كلّ من (العزيز الكريم) جاء متجاوزا ومماثلا. وبناء (فَعِيل) "يصاغ لمعنى المبالغة أو الصّفة المشبّهة كما يدلّ على المشاركة، وعلى ذلك يجوز صوغ (فَعِيل) للدّلالة على الاشتراك من الأفعال التي تقبل ذلك، وقد سمع من أمثلته في فصيح العربيّة ما يجيز القياس عليه"[4].

---

[1]- الرّازي محمد بن أبي بكر، مختار الصحاح، مادّة (عزز)، ص: 180، 181.

[2]- الأصفهاني الراغب، مفردات ألفاظ القرآن، ص: 707.

[3]- محمّد العبد، المفارقة القرآنيّة دراسة في بنية الدّلالة، دار الفكر العربي، ط1، 1415هـ، 1994م، ص:73.

[4]- راجي الأسمر، المعجم المفصل في علم الصرف، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، د.ط، 1418هـ-1997م، ص 570.

كما تدلّ صيغة (فعيل) على المبالغة والثّبوت، وهي "من أكثر الصّيغ استعمالا وأكثر ما يصاغ عليها يدّل على صفة فطريّة ثابتة، أو خليقة في صاحبها، ككريم وحليم ونبيل ورحيم ... وتصاغ من فعل مضموم العين، تفيد المبالغة"[1].

وصيغة "(فَعِيل) في الصّفة المشبّهة تدلّ على أنّ الوصف ثابت في صاحبه أو كالثابت، طبيعة فتقول: هو طويل أو قصير، وقبيح أو جميل، فهذه الصفات ثابتة في أصحابها... فتدل على أن هذه الصفات كالطبيعة في صاحبها وكالسجية فيه إذ لا ترقى إلى درجة الثبوت في طويل وقصير ونحوها"[2].

ودلالة اختيار هذه الصّيغة الصّرفية في هذا السّياق أنّه أريد المبالغة في وصف أبي جهل؛كونه بالغ في عزّته وتعاليه وتعاظمه في الدّنيا، وفيه إشارة من الله أنّ المشرك لم يتغيّر إلى ما يرضاه الله وبقي على شركه وجهله حتّى أصبح ذلك كالطّبيعة فيه، أو الفطرة الثّابتة التي لا تتغيّر.

قال الشّوكاني (ت1250هـ) عن الآية الكريمة المذكورة سلفا: "(ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ): أي: وقولوا له تهكّما وتقريعا وتوبيخا: ذق العذاب إنّك أنت العزيز الكريم، وقيل: أنّ أبا جهل كان يزعم أنّه أعزّ أهل الوادي وأكرمهم، فيقولون له ذق العذاب أيّها المتعزّز المتكرّم"[3]، فالبناء الصّرفي جاء متناسقا مع دلالة التهكّم والسّخرية، ليؤكّد أنّ اختيار الصّيغة أو البناء الصّرفي لم يكن لغاية لفظيّة بحتة، بل كان لغاية فنيّة معنويّة.

[1]- سيبويه: الكتاب، ج4، ص: 21-23.

[2]- السّامرائي فاضل صالح، معاني الأبنية في العربية: ص: 53.

[3]- الشّوكاني محمد بن علي، فتح القدير، ج4، ص: 755.

2-فَعَّال فَعِيل (جبّار عَنِيد):

لقد أخبرنا المولى عزّ وجلّ في كتابه الكريم بمصير أقوام فضّلوا اتّباع الطّغاة على اتّباع طريق الحقّ، حيث قال: ﴿**وَتِلْكَ عَادٌ جَحَدُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَعَصَوْا رُسُلَهُ وَاتَّبَعُوا أَمْرَ كُلِّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ**﴾[1].

ففي الآية تحذير من الله لكلّ من اتّبعوا جبّارا أو طاغية، والمقصود بالجبّار: "هو الشّخص المتعالي المتعاظم على النّاس، المرتفع عن الاستجابة للحقّ"[2]. أمّا "...العنيدُ: المعجبْ بما عنده والمعاندُ: المباهي بما عندهُ، والعنودُ قيل مثله: لكن بينهما فرق؛ لأنّ العنيد يعاندُ ويخالف، والعنود الذي يعند عن القصد، ويقال: بعير عنودٌ، ولا يقال عنيد، وجمع العنيد عندٌ ..."[3]، وهو الذي يعرف الحقّ تمام المعرفة ولكنّه بعيد عن اتّباعه[4].

والمتأمل في الآية الكريمة أعلاه يرى أنّ بناء (فعّال) في (جبّار) جاء مجاورا ومختلفا عن بناء (فعيل) في (عنيد) في ختام الآية الكريمة، وعليه فبناء (فعّال) من أبنية المبالغة يدلّ على تكرار وكثرة الفعل، وملازمة صاحبه له[5].

أمّا عن صيغة (فَعِيل) فهي الأخرى تفيد المبالغة، تدلّ على الثّبوت، فقد جاء في الكتاب أنّها "من أكثر الصّيغ استعمالا، وأكثر ما يصاغ عليها يدلّ على صفة فطريّة ثابتة، أو خلقيّة في صاحبها ككريم وحليم ونبيل ورحيم ... وتصاغ من فعل مضموم العين، تفيد المبالغة"[6].

ومنه، فقد أريد باللّفظتين (جَبّار عَنِيد) المبالغة، ففي الأولى جبّار (فعّال) دلّت على تكرير الفعل وكثرته (التّعالي، والتّعاظم، ...)، أمّا الثانية عنيد (فعيل) فدلّت على ثبوت فعل (العناد،

---

[1]- سورة هود، الآية: 59.

[2]- طنطاوي محمد السيد، التفسير الوسيط للقرآن الكريم، د.ط، دت، ج12، 1404هـ-1984م، ص: 106.

[3]- الأصفهاني الرّاغب، مفردات ألفاظ القرآن، ص: 590.

[4]- طنطاوي محمد السيد، التفسير الوسيط للقرآن الكريم، ص: 106.

[5]- ينظر: السّيوطي جلال الدّين، همع الهوامع، ج5، ص 88، والمبرد أبو العبّاس، المقتضب، ج3، ص: 161.

[6]- سيبويه: الكتاب، ج4، ص: 21-23.

والمخالفة، عدم قبل الحقّ...)، وجاءت هذه المبالغة في القرآن الكريم لتبيان كثرة طغيان وكفر كلّ جبّار عنيد.

قال البيضاوي (ت691هـ): "(وَتِلْكَ عَادٌ)، أنّث اسم الإشارة باعتبار القبلة، أو لأنّ الإشارة إلى قبورهم وآثارهم (جَحَدُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ) كفروا بها، (وَعَصَوْا رُسُلَهُ)؛ لأنّهم عصوا رسولهم، ومن عصى رسولا فكأنما عصى الكلّ...، (وَاتَّبَعُوا أَمْرَ كُلِّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ) يعني كبراءهم الطّاغين، و(عنيد) من عند عنداً وعنوداً إذا طغى، والمعنى عصوا من دعاهم إلى الإيمان وما ينجيهم وأطاعوا من دعاهم إلى الكفر وما يرديهم"[1]، فتأمّل دقّة الاستعمال القرآني للبناء الصّرفي بما يتناسب ودلالة السّياق.

3-مفعول مفعول (منضود مسوّمة):

إنّ بعضا من القرى والأقوام لـمّا عارضوا دعوة التّوحيد، وظلّوا على جهلهم وعنادهم، عجّل لهم الله العذاب في الدّنيا، إذ يقول الله عزّ وجلّ: ﴿**فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا جَعَلْنَا عَالِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً مِنْ سِجِّيلٍ مَنْضُودٍ مُسَوَّمَةً عِنْدَ رَبِّكَ وَمَا هِيَ مِنَ الظَّالِمِينَ بِبَعِيدٍ**﴾[2].

ففي الآيتين بيّن الله لنا صفة الحجارة التي أمطرها على الظّالمين (منضود مسوّمة)، فالمقصود بـ(منضود): "نضد في السّماء نضداً معدّا للعذاب، وقيل: يرسل بصفة في أثر بعض متتابعا"[3]، وبتعبير آخر: "متتابع في النّزول بدون انقطاع موضوع بعضه على بعض، من النّضد وهو موضع الأشياء بعضها إلى بعض"[4].

---

[1]- البيضاوي ناصر الدّين، أنوار التّنزيل وأسرار التّأويل، ج3، ص: 139.

[2]- سورة هود، الآيتين: 82-83.

[3]- الزمخشري جار الله، الكشاف، ص: 493.

[4]- طنطاوي محمد السيد، التفسير الوسيط للقرآن الكريم، ص: 137.

أمّا عن صفة الحجر الثّانية التي ذكرها الله في الآية أنّها (مسّومة) فالمقصود بها "نعت لحجارة أي: معلمة للعذاب، قيل: مكتوب على كلّ واحد اسم ما يرمى به"[1].

وبإطالة النظر في الآيتين الكريمتين ندرك أنّ بناء (مفعول) جاء مكرّرا في كلّ من (منضود ومُسَوَّمَةً) دالّ على قوّة في الوصف، وتحتمل الحال والاستقبال[2].

جاء في (تفسير أبي السّعود): "(فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا)، أي وقت عذابنا وموعده وهو الصّبح (جَعَلْنَا عَالِيَهَا)، أي عالي قرى قوم لوط وهي التي عبّر عنها بالمؤتفكات وهي خمس مدائن، (سَافِلَهَا) أي قلبناها على تلك الهيئة وجعل عاليها مفعولا أوّلا للجعل، وسافلها مفعولا ثانيا له؛ لأن جعل عاليها الذي هو مقرّهم ومساكنهم، (وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا) على أهل المدائن أو شذّاذهم (حِجَارَةً مِنْ سِجِّيلٍ) من طين متحجّر، (مَنْضُودٍ) نضد في السّماء نضداً معدّا للعذاب، وقيل يرسل بعضه بعضا كقطار الأمطار، (مُسَوَّمَةً) معلّمة للعذاب، وقيل معلّمة ببياض وحمرة تتميّز به حجارة الأرض أو باسم من ترمي به"[3].

فمن خلال دراستنا لهذه الصّيغة (مفعول)، وإدراكنا لمعنى كلّ من (منضود ومسوّمة)، تبين لنا أن مفعول كونها تدل على قوّة الوصف، جاءت لتدلّ على نعت شدّة نزول الحجارة من السّماء ومدى تأثيرها على المشركين بعد سقوطها، وهو ما يوحي بهول المشهد من خلال وصف الحجارة التي أمطرت على الظّالمين؛ كونها حجارة متتابعة متتالية لا تكاد تنقطع موضوع عليها اسم كلّ كافر.

---

[1]- النّسفي أبو البركات محمود، مدارك التّنزيل وحقائق التّأويل، ج2، ص 77، وينظر: ابن كثير أبو الفداء إسماعيل، تفسير القرآن العظيم، ج4، ص: 340.

[2]- ينظر: السامرائي فاضل صالح، معاني الأبنية في العربية، ص: 54.

[3]- العمادي أبو السعود بن محمد، إرشاد العقل السّليم إلى مزايا الكتاب الكريم، ج3، ص 76-77، وينظر: الزمخشري، الكشاف، ص 493.

خامسا: الأبنية المتجاورة المتعلّقة بالشّيطان:

1- فَعْلاَل فَعّال (الوسواس الخنّاس)

إن الله عز وجل أمر ملائكته بالسّجود إلى آدم -عليه السلام- فسجدوا إلا إبليس رفض وأبى أن يسجد فلعنه الله وجعله عدوا لآدم والإنسان، فقال واصفا إيّاه: ﴿**الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ**﴾[1] فالوسواس: "اسم بمعنى الوسوسة كالزلزال بمعنى الزّلزلة، فأمّا المصدر فوسواس بالكسر كزلزال، والمراد به الشّيطان، سمّي بالمصدر كأنّه وسوسة في نفسه؛ لأنّها صنعته وشغله الذي هو عاكف عليه والوسوسة الصّوت الخفي، ومنه وسواسُ الحلى"[2].

وفي تعريف آخر للوسواس: "الوسوسة: الخطرة الرّديئة، وأصله من الوسواس، وهو صوت الحلي، والهمسُ الصّوت الخفي، ويقال لهمس الصّائد وسواس"[3].

أما الخنّاس: "الذي عادته أن يخنس، منسوب إلى الخنوس وهو التأخر كالعواج والبتات، لما روي عنه سعيد بن جبير: إذا ذكر الإنسان ربه خنسَ الشيطان وولّى، فإذا غفل وسوسَ إليه"[4].

والمتأمل في الآية المذكورة سابقا يرى أن بناء (فعلال) جاء مختلفا عن بناء (فعّال) مجاورا له في كلّ من (الوسواس) و(الخنّاس)، وفعلال "وصف بمعنى اسم الفاعل يفيد الكثرة والمبالغة"[5]، وهذه

---

[1]- سورة الناس، الآية: 04.

[2]- الزّمخشري، الكشّاف، ص: 1230.

[3]- الأصفهاني الرّاغب، مفردات ألفاظ القرآن، مادّة (وسوس)، ص: 869.

[4]- السّابق، ص: 1230، 1231.

[5]- السامرائي فاضل صالح، على طريق التّفسير البياني، منشورات جامعة الشّارقة، الإمارات، دط، 1423هـ، 2002م، ج1، ص:51.

الصيغة فيما كان على وزن (فعلل) وما ألحق به، فمصدره على (فعللة) فإن كان مضاعفا جاء على وزن فعلال كوسوس وسواس، وهي صيغة تفيد الكثرة والتعدد[1].

وبناء (فعّال) كما سبقت الإشارة إليه يفيد كثرة وقوع الفعل من صاحبه مرة بعد مرّة، يراد بها المبالغة والكثرة في وقوع الفعل والمداومة عليه حتى كأنّه حرفة وصناعة.

جاء في (تفسير النّفسي): "(من شَر الوَسْوَاس) هو اسم بمعنى: الوسوسة، كالزلزال بمعنى: الزلزلة، وأما المصدر: فوسواس بالكسر كالزلزال، والمراد به: الشّيطان، سمّي بالمصدر: كأنه وسوسة: الصّوت الخفيّ (الخنّاس) الذي عادته أن يخنس، منسوب إلى الخنوس وهو التأخر"[2].

وجاء في (فتح القدير): "(من شر الوسواس) قال الفرّاء: هو بفتح الواو، بمعنى الاسم، أي الموسوس، وبكسرها المصدر، أي الوسوسة، كالزلزال بمعنى الزلزلة، وقيل هو الفتح اسم بمعنى الوسوسة والوسوسة هي حديث النفس، يقال: وسوست إليه نفسه وسوسة، أي حديثته حديثا، وأصلها الصوت الخفي، ومنه قيل الأصوات الحالي: وسواس، ومنه قول الأعشى: تسمع للحلي وسواسا إذا انصرفت، ... والوسواس هو الشيطان، ويقال أن الوسواس ابن لإبليس، (الخنّاس) كثير الخنس، وهو التأخر، يقال خنس يخنسُ، إذا تأخر، ... الخنّاس: اسم لإبليس كما تقدّم في الوسواس"[3].

وانطلاقا ممّا قيل يتبيّن فإنّ دلالة البناءين الصّرفيّين على الكثرة والمبالغة، والمداومة على الفعل يتناسب دلاليّا مع وسوسة الشّيطان وخنوسه المتكرّران، والمبالغ فيهما في كثير من الأحيان؛ لأنّهما صنعته وحرفته التي لا يتقن غيرها.

[1]- ينظر: عبد الله درويش، دراسات في علم الصرف، ص: 52.

[2]- النّسفي أبو البركات محمود، مدارك التّنزيل وحقائق التّأويل، ج3، ص: 700.

[3]- الشّوكاني محمد بن علي، فتح القدير، ج5، ص: 707.

وتأسيسا على ما سبق فإنّ توظيف الأبنية والصّيغ الصّرفيّة جاء في غاية الدقّة، بحيث أفضى تعدّد الأبنية المتجاورة في السّياقات المختارة إلى اختلاف المعاني، وهو اختلاف تنوّع لا اختلاف تضارب، وهو ضرب من الإعجاز.

خاتمـــــة

نثبت في نهاية هذا البحث جملة من **النّتائج** التي توصّلنا إليها، لعلّ أبرزها:

– من بين أسباب اختيار اللّغة العربيّة دون سواها من اللّغات الأخرى لأن تكون مستودع الإعجاز المتعدّد النّواحي، المتشعّب الاتّجاهات، ثراؤها الاشتقاقي والصّرفي من حيث تعدّد صيغها وأبنيتها ووفرة مفرداتها.

– علم الصّرف مستوى من مستويات التّحليل اللّساني، تنبع أهمّيته من أنّه علم له أحكامه وقوانينه إذ يهتمّ بأحوال أبنية الكلمة، والتغيّرات التي تطرأ عليها، اهتمّ به القدماء والمحدثون على حدّ سواء.

– لقد حظيت الأبنية الصّرفيّة بعناية النحّاة منذ المرحلة الأولى للتقعيد اللّغوي، وقد أنتجت هذه العناية والاهتمام اتّفاقهم على وضع ما يسمّى بالميزان الصّرفي.

– الميزان الصّرفي مقياس دقيق جيء به لمعرفة أحوال أبنية الكلمات من خلال الحركات والسّكنات والأصول والزّوائد، والتّقديم والتّأخير، والحذف وعدمه، ولهذا الميزان قواعد وطرق يجب التقيّد بها.

– تنبّه أصحاب مدوّنات المنجز اللّغوي القديم إلى أهمّية الأبنية والصّيغ الصّرفيّة من ناحية الدّلالة المعنويّة، وإن لم يفردوا لذلك مصنّفات خاصّة؛ لأنّهم كانوا منشغلين بكيفية صوغ الأبنية من حيث السّماع والقياس، وما جاء في مدوّناتهم كان عرضا.

– اختصّ كلّ اسم من الأسماء الحسنى ببناء صرفيّ محدّد يؤدّي دلالة معيّنة، تختلف عن البناء الآخر.

– كان للمنجز اللّغوي والتّفسيري البياني حضور قويّ في تحديد الأحكام الصّرفيّة ومعاني الأبنية والصّيغ الصّرفيّة من خلال الآيات المدروسة في إطار سياقاتها الواردة فيها، بحيث أنبأ عن كفاءة لغويّة وقرائيّة عالية.

– للسّياق أهمّية كبيرة في الوقوف على معاني الأبنية في القرآن الكريم؛ لكونه يحدّد دلالة تلك الأبنية والصّيغ تحديدا دقيقا، دون الاتّكاء على دلالة البناء وحده الذي قد يوقع في الخطأ.

– دلّت الأبنية الصّرفيّة في القرآن الكريم في هدي سياقاتها إلى كثير من المعاني الغائبة والدّلالات البعيدة عن المتلقّي، وأنّ سرّ اختيار صيغة صرفيّة دون أخرى هو أداء المعنى الذي تتفرّد به الصّيغة المختارة دون سواها.

- استعمال القرآن الكريم للأبنية المتجاورة من خلال النّماذج المختارة جاء في غاية الدقّة والإعجاز ليكون بذلك تعبيرا فنيّا مقصودا؛ لأنّ هذه القصديّة تقتضي اختلاف تجاور الأبنية الصّرفيّة.

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم، وورش عن نافع.

قائمة المصادر والمراجع:

01- أحمد حامد، ويحيى جبر، الواضح في علم الصّرف، منشورات الدّار الوطنيّة للتّرجمة والطّباعة والنّشر والتّوزيع، نابلس، فلسطين، دط، دت.

02- أحمد مختار عمر، علم الدلالة، عالم الكتب، القاهرة، مصر، ط2، 1985م.

03[1]- الأزهري أبو منصور محمّد، تهذيب اللّغة، (تح): أحمد عبد العليم البردوني، الدّار المصريّة، دط، دت.

04[1]- الإستراباذي رضي الدّين، شرح شافية ابن الحاجب، (تح): محمّد نور الحسن، ومحي الدّين عبد الحميد، دار التّراث، القاهرة، مصر، ط20، 1400هـ، 1980م.

05- الإشبيلي ابن عصفور، الممتع في التصريف، (تح): فخر الدين قباوة، مكتبة المعرفة، بيروت، لبنان، ط1، 1407هـ-1987م.

06- الأصفهاني الرّاغب، مفردات ألفاظ القرآن، (تح): صفوان عدنان داوودي، دار الشامية، بيروت، لبنان، ط4، 1430هـ-2009م.

07- الأندلسي أبو حيان الغرناطي، البحر المحيط، دار الفكر، بيروت، لبنان، دط، 1433هـ.

08- الأنصاري ابن هشام جمال الدّين، أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك ، المطبعة الإعلاميّة، مصر، ط1، 1886م.

09- أيمن أمين عبد الغني: الصرف الكافي، دار التوثيق للتراث، القاهرة، مصر، ط5، 1999م.

10- بشر كمال، دراسات في علم اللّغة، دار المعارف، القاهرة، مصر، دط، 1973م.

11- البغوي أبو محمد الحسين، معالم التّنزيل، دار ابن حزم للطّباعة والنّشر والتّوزيع، بيروت، لبنان، ط1، 1423هـ، 2002م.

12- البيضاوي ناصر الدّين، أنوار التّنزيل وأسرار التّأويل، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ط1، د.ت.

13- بيار جيرو، علم الدلالة، تر: أنطوان أبي زيد، دار منشورات عويدات، بيروت، لبنان، ط1، 1986م.

14- الجاحظ أبو عثمان عمرو بن بحر، البيان والتّبيين، المطبعة الرّحمانيّة، القاهرة، مصر، دط، 1932م.

15- الجرجاني الشريف، معجم التعريفات، (تح): محمد صديق المشناوي، دار الفضيلة، القاهرة، (دط)، (دت).

16- الجرجاني عبد القاهر، دلائل الإعجاز، (تح): محمود محمّد شاكر، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، ط3، 1410هـ، 1989م.

- ابن جني أبو الفتح عثمان:

17- الخصائص، (تح): محمد علي البخار، دار الكتب العربيّة، بيروت، لبنان، ط2، د.ت.

18- المنصف في شرح كتاب التصريف للمازني، (تح): إبراهيم مصطفى وعبد الله أمين، القاهرة، ط1، 1373هـ، 1954م.

19- حامد أحمد الطاهر، الجامع لأسماء الله الحسنى، دار الفجر للتّراث، القاهرة، مصر، ط1، 1423هـ/2002م.

20- حجازي محمود فهمي، مدخل إلى علم اللّغة، دار قباء، القاهرة، مصر، دط، 1998م.

21- الحملاوي أحمد، شذا العرف في فن الصّرف، دار الكتب المصرية، القاهرة، ط2، 1345هـ-1927م، ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، ط16، 1965م.

22- الحياني أحمد فتحي رمضان، الكناية في القرآن الكريم موضوعاتها ودلالاتها البلاغيّة، دار غيداء للنّشر والتّوزيع، الأردن، ط1، 1435هـ، 2014م.

23- الرّاجحي عبده، التطبيق الصرفي، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، (د.ط)، (د.ت).

24- راجي الأسمر، المعجم المفصل في علم الصرف، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، د.ط، 1418هـ-1997م.

25- الرّازي أبو حاتم أحمد، الزينة، (تح): حسين بن فيض الله الهمداني، مركز الدراسات والبحوث اليمني، ط1، 1415هـ-1994م.

26- الرازي محمّد بن أبي بكر، مختار الصّحاح، مكتبة لبنان، بيروت، د.ط، 1986م.

27- الزّركشي بدر الدّين محمّد، البرهان في علوم القرآن، (تح): يوسف عبد الله المرعشي وآخران، دار المعرفة، بيروت، لبنان، دط، دت.

28- الزجاج أبو إسحاق، تفسير أسماء الله الحسنى، (تح): أحمد يوسف الدقاق، دار المأمون للتّراث، دمشق، سورية، دط، 1399هـ، 1979م.

29- الزجّاجي أبو القاسم، إشتقاق أسماء الله الحسنى، (تح) عبد المحسن المبارك، مؤسّسة الرّسالة، بيروت، لبنان، ط2، 1406هـ/1986م.

- الزّمخشري جار الله:

30- أساس البلاغة، (تح): محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1419هـ-1998م.

31- الكشاف عن حقائق التّأويل وعيون الأقاويل في وجوه التّأويل، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ط3، 1430هـ/2009م.

- السّامرّائي فاضل صالح:

32- الصّرف العربي أحكام ومعان، دار ابن كثير، بيروت، لبنان، ط1، 1434هـ-2013م.

33- على طريق التّفسير البياني، منشورات جامعة الشّارقة، الإمارات، دط، 1423هـ، 2002م.

34- لمسات بيانيّة في نصوص من التّنزيل، دار عمار للنّشر والتّوزيع، عمان، الأردن، ط3، 1423هـ، 2003م.

35- معاني الأبنية في العربيّة، دار عمار للنّشر والتّوزيع، عمان، الأردن، ط2، 1428هـ، 2007م.

36- السعدي عبد الرّحمن، تيسير الكريم الرّحمن في تفسير كلام المنّان، (تح): عبد الرحمان بن معلا اللويحق، دار السلام، الرياض، السعودية، ط2، 1422هـ/2002م.

37- سميح المغلي، علم الصرف، دار البداية، عمان، الأردن، ط1، 1431هـ 2010م.

38- السّيرافي أبو سعيد، شرح كتاب سيبويه، (تح): عبد المنعم فائز، دار الفكر، بيروت، لبنان، دط، 1983م.

39- السّيوطي جلال الدّين، همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، (تح): أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، ط1، 1418هـ-1998م.

40- سيبويه أبو بشر عمرو، الكتاب، (تح): عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، ط2، 1402هـ، 1982م.

41- الشّوكاني محمد بن علي، فتح القدير، (تح): عبد الرحمان عميرة، دب، دط، 1994م.

42- صبحي الصالح، دراسات في فقه اللغة، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط12، 1994م.

43- صلاح مهدي الفرطوس: وهاشم طه شلاش، المهذّب في علم التّصريف، مطابع بيروت الحديثة، بيروت، ط1، 1432هـ-2011م.

44- الضّامن حاتم صالح، الصرف، كلية الدراسات الإسلامية، دبي، الإمارات، ط1، 1422هـ.

45- الطبري محمد بن جرير، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، (تح): بشر عواد معروف وعصام فارس الحرستاني، مؤسّسة الرّسالة، بيروت، لبنان، ط1، 1415هـ، 1994م.

46- الطريفي يوسف عطا، الوافي في قواعد الصرف العربي، دار الأهلية، عمان، الأردن، ط5، 2010.

47- طنطاوي محمد السيد، التفسير الوسيط للقرآن الكريم، د.ط، دت، 1404هـ-1984م.

48- الطيبي شرف الدين الحسين، فتوح الغيب، (تح): عمر حسن القيام، وحدة البحوث والدراسات، دبي، ط1، 1434هـ/2013م.

49- العمادي أبو السّعود بن محمّد، إرشاد العقل السّليم إلى مزايا الكتاب الكريم، (تح): عبد القادر أحمد عطا، مكتبة الرّياض الحديثة، الرّياض، السعوديّة، دط، دت.

50- ابن عاشور الطّاهر محمّد، التّحرير والتّنوير، الدار التونسية للنشر، د.ط، د.ت.

51- عبد الله درويش، دراسات في علم الصرف، مكتبة الطالب الجامعي، مكة المكرمة، ط3، 1408هـ/1987م.

52- عبد الهادي فضيل، مختصر الصرف، دار القلم، بيروت، لبنان، (د.ط)، (د.ت).

53- ابن عطيّة أبو محمّد عبد الحق، المحرّر الوجيز، (تح): الرحالة وآخرون، دار الخير، دمشق، سورية، ط2، 1428هـ، 2007م.

54- ابن فارس أحمد، معجم مقاييس اللغة، (تح): عبد السلام هارون، دار الجيل، بيروت، د.ط، 1420هـ.

55- الفاخوري عادل، علم الدلالة عند العرب، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، ط1، 1985م.

56- الفراهيدي الخليل بن أحمد، كتاب العين، (تح): مهدي المخزومي، وإبراهيم السّامرائي، د.ط، د.ت.

57- فريد بن عبد العزيز السليم، الخلاف التّصريفي وأثره الدّلالي في القرآن الكريم، دار ابن الجوزي، المملكة العربيّة السّعوديّة، ط1، 1427هـ.

58- القاسمي جمال الدّين، محاسن التّأويل، منشورات عيسى البابي الحلبي، القاهرة، مصر، ط1، 1376هـ، 1957م.

- ابن كثير أبو الفداء إسماعيل:

59- تفسير القرآن العظيم، (تح): سامي بن محمد السلامة، دار طيبة للنشر، السعوديّة، ط1، 1418هـ، 1999م.

60- الجامع لأسماء الله الحسنى، دار الفجر للتراث، القاهرة، ط1، 1423هـ/2002م.

61- ماريو باي، أسس علم اللّغة، (تر): أحمد مختار عمر، عالم الكتب، القاهرة، مصر، ط2، 1983م.

62- المبرد أبو العبّاس، المقتضب، (تح): محمد عبد الخالق عضيمة، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة، دط، 1399هـ.

63- محمد سليمان ياقوت، الصّرف التعليمي والتطبيق في القرآن الكريم، مكتبة المنارة الإسلامية، الكويت، ط1، 1420هـ/1999م.

64- محمّد العبد، المفارقة القرآنيّة دراسة في بنية الدّلالة، دار الفكر العربي، ط1، 1415هـ، 1994م.

65- محمد عبد المجيد الزميتي، أسماء الله الحسنى ومرادفاتها وتأويلاتها باللغتين العربية والانجليزية، مكتبة الآداب، القاهرة، ط3، 1419هـ/1998م.

66- محمّد عبد الغني المصري، دراسات أدبيّة وصرفيّة، دار المجلّة، كلّية التّربية، جامعة المنصورة، دمياط، مصر، 1983م.

67- محمد نجيب اللّبدي، معجم المصطلحات النحوية والصرفية، دار الفرقان، بيروت، ط1، 1405هـ-1985م.

68- محمود أحمد الزّين، مفاتيح فهم الكلام العربي، إدارة البحوث، دبي، الإمارات، ط2، 1433هـ، 2012م.

69- محمود أحمد نخلة، لغة القرآن الكريم في جزء عمّ، دار النّهضة العربيّة، بيروت، لبنان، دط، 1981م.

70- مجدي إبراهيم، بحوث في علم الدّلالة بين القدماء والمحدثين، دار الوفاء للطّباعة والنّشر، الإسكندرية، مصر، ط1، 2014م.

71- المشري علي كاظم، الفروق اللّغويّة في العربيّة، دار صفاء، عمّان، الأردن، ط1، 1432هـ، 2011م.

72- ابن منظور جمال الدّين، لسان العرب، (تح): عبد الله كبير وآخران، دار المعارف، القاهرة، (د.ط)، (د.ت).

73- منقور عبد الجليل، علم الدلالة أصوله ومباحثه في التراث العربي، اتحاد كتاب العرب، دمشق، (دط)، 2001م.

74- النّسفي أحمد بن محمود، مدارك التّنزيل وحقائق التّأويل، (تح): يوسف علي بديوي، دار الكلم الطيب، بيروت، ط1، 1419هـ/1998م.

75- هادي نهر، الصّرف الوافي، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط1، 1431هـ-2010م.

الرسائل والمذكرات الجامعية.

76- عاطف رجب جمعة القانوع، الإعجاز البنائي في نظم خواتم الآيات (المشتملة على أسماء الله الحسنى)، رسالة ماجستير (غير منشورة)، الجامعة الإسلامية، غزة، 1427هـ/2006م.

فهرس الآيات القرآنية

الرّقم	الآية الكريمة	السّورة / رقم الآية	الصّفحة
01	﴿الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾	الفاتحة / 03	24
02	﴿إِنْ تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِنْ تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾	المائدة / 118	20
03	﴿وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَى إِلَى قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفًا .....﴾	الأعراف / 150	31
04	﴿وَإِذَا مَا أُنْزِلَتْ سُورَةٌ نَظَرَ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ هَلْ يَرَاكُمْ مِنْ أَحَدٍ ثُمَّ انْصَرَفُوا صَرَفَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ﴾	التّوبة / 127	03
05	﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾	التّوبة / 128	29
06	﴿وَلَئِنْ أَذَقْنَاهُ نَعْمَاءَ بَعْدَ ضَرَّاءَ مَسَّتْهُ لَيَقُولَنَّ ذَهَبَ السَّيِّئَاتُ عَنِّي إِنَّهُ لَفَرِحٌ فَخُورٌ﴾	هود / 10	46
07	﴿وَتِلْكَ عَادٌ جَحَدُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَعَصَوْا رُسُلَهُ وَاتَّبَعُوا أَمْرَ كُلِّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ﴾	هود / 59	56
08	﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّاهٌ مُنِيبٌ﴾	هود / 75	30
09	﴿فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا جَعَلْنَا عَالِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً مِنْ سِجِّيلٍ مَنْضُودٍ مُسَوَّمَةً عِنْدَ رَبِّكَ وَمَا هِيَ مِنَ الظَّالِمِينَ بِبَعِيدٍ﴾	هود / 82، 83	57
10	﴿وَآتَاكُمْ مِنْ كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا إِنَّ الْإِنْسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ﴾	إبراهيم / 34	44
11	﴿مُهْطِعِينَ مُقْنِعِي رُءُوسِهِمْ لَا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ وَأَفْئِدَتُهُمْ هَوَاءٌ﴾	إبراهيم / 43	35
12	﴿وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ أَنْ لَا تُشْرِكْ بِي شَيْئًا وَطَهِّرْ بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ﴾	الحج / 26	49

13	﴿وَإِذَا غَشِيَهُمْ مَوْجٌ كَالظُّلَلِ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ فَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا كُلُّ خَتَّارٍ كَفُورٍ﴾	لقمان / 32	47
14	﴿وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزَنَ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ﴾	فاطر / 34	22
15	﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا مُنْذِرٌ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ﴾	ص / 65	27
16	﴿لَا يَسْأَمُ الْإِنْسَانُ مِنْ دُعَاءِ الْخَيْرِ وَإِنْ مَسَّهُ الشَّرُّ فَيَئُوسٌ قَنُوطٌ﴾	فصّلت / 49	42
17	﴿ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ﴾	الدّخان / 49	53
18	﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُسْفِرَةٌ ضَاحِكَةٌ مُسْتَبْشِرَةٌ﴾	ق / 24	40
19	﴿هَذَا مَا تُوعَدُونَ لِكُلِّ أَوَّابٍ حَفِيظٍ﴾	ق / 32	51
20	﴿فَتَوَلَّ عَنْهُمْ يَوْمَ يَدْعُ الدَّاعِ إِلَى شَيْءٍ نُكُرٍ خُشَّعًا أَبْصَارُهُمْ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُنْتَشِرٌ﴾	القمر / 6، 7	36
21	﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُسْفِرَةٌ ضَاحِكَةٌ مُسْتَبْشِرَةٌ﴾	عبس / 38، 39	40
22	﴿الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ﴾	النّاس / 04	59

فهرس المحتويات

البسملة

كلمة شكر وتقدير

إهداء

مقدّمة .....أ

مدخل: علم الصّرف وعلاقته بعلم الدّلالة في الفكر اللّغوي العربي

توطئة.....**02**

أوّلا: علم الصّرف المفهوم والوظيفة 02

ثانيا: علم الصّرف بين القدماء والمحدثين **04**

أ/ عند القدماء.....04

ب/ عند المحدثين 06

ثالثا: مفهوم الميزان الصّرفي **08**

رابعا: علم الدّلالة في المنجزين التّراثي والحداثي **11**

1- مفهوم الدّلالة لغة واصطلاحا.....11

2- علم الدلالة عند القدماء.....12

3- علم الدّلالة عند المحدثين.....14

خامسا: بين علمي الدّلالة بعلم الصّرف **16**

الفصل الأوّل: دلالة الأبنية المتجاورة المتعلقة بأسماء الله تعالى وصفاته وأنبيائه

توطئة.....**19**

المبحث الأوّل: ما يتعلق بأسماء الله وصفاته.....**20**

أ-الأبنية المتماثلة المتكرّرة.....**20**

1-فَعِيل فَعِيل (العزيز الحكيم).....20

2-فَعُول فَعُول (غفور شكور) 22

ب–الأبنية المتباينة (المختلفة) **24**

1–فَعْلان فَعِيل (الرّحمن الرّحيم) 24

2–فَاعِل فَعَّال (الواحد القهار) 27

المبحث الثّاني: ما يتعلق بالأنبياء والرسل **29**

1–محمد "صلّ الله عليه وسلّم" فَعُول فَعِيل (رؤوف رحيم) 29

2–إبراهيم "عليه السلام" فَعِيل فَعَّال فاعل (حليم أوّاه منيب) 30

3–موسى "عليه السلام" فَعْلان فَعِل (غضبان أسفا) 31

الفصل الثاني: دلالة الأبنية المتجاورة في سياقات مختلفة

توطئة **35**

أوّلا: الأبنية المتجاورة المتعلّقة باليوم الآخر **35**

1– فَاعل فَاعل (مهطعين مقنعي رؤوسهم) 35

2– فُعُل فُعَّل (نُكُر خُشَّعا) 36

3–فَعَّال فَعِيل (كفّار عنيد) 38

4–فَاعل فَاعل فَاعل (مسفرة ضاحكة مستبشرة) 40

ثانيا: الأبنية المتجاورة المتعلّقة بالإنسان عموما **42**

1–فَعُول فَعُول (يؤوس قنوط) 42

2– فَعُول فَعَّال (ظلوم كفّار) 44

3–فَعِل فَعُول (فرح فخور) 46

4–فَعَّال فَعُول (ختّار كفور) 47

ثالثـا: الأبنية المتجاورة المتعلّقة بالمؤمنـــين **49**

1– فُعَّل فُعُول (الرّكّع السّجود) 49

2–فَعَّال فَعِيل (أوّاب حفيظ) 51

رابعا: الأبنية المتجاورة المتعلّقة بالكافرين ونوعية عذابهم **53**

1-فَعِيل فَعِيل (العزيز الكريم) 53

2-فَعَّال فَعِيل (جبّار عنيد) 56

3-مفعول مفعول (منضود مسوّمة) 57

خامسا: الأبنية المتجاورة المتعلّقة بالشّيطان **59**

1-فَعْلاَل فَعَّال (الوسواس الخنّاس) 59

خاتمة **63**

قائمة المصادر والمراجع **66**

فهرس الآيات القرآنيّة **74**

فهرس المحتويات **77**

ملخص

ملخّص:

يهدف البحث إلى دراسة بعض الأبنية المتجاورة في القرآن الكريم، من خلال الوقوف على بعض النّماذج المختارة التي تومئ في هدي سياقاتها بعبقرية لغته التي تفرّق بين المعاني المختلفة باستعمال الصّيغ والأبنية المتعددة؛ لكونها تمتلك طاقة تعبيرية هائلة يتعاضد فيها البناء المختار مع الدّلالة المقصودة، إذ كلّ صيغة أو بناء وضع ليؤدي معنى فنيّا مقصودا.

وقد كشف البحث عن كفاءة قرائية لبعض أعلام المنجز القرائي العربي التراثي والحداثي من خلال عملية التلقي.

الكلمات المفتاحية: القرآن الكريم، الأبنية المتجاورة، الدّلالة، الكفاءة القرائية.

Abstract:

The research aims to study some contiguous structures in the Holy Qur'an by examining some selected models that indicate in their contexts the genius of its language, which differentiates between different meanings using multiple formulas and structures, because it possesses tremendous expressive energy in which the chosen structure supports the intended significance, as each formula or Build mode to perform intended artistic meaning. The research revealed the reading compétence of some of the notables of the traditional and modem Arab reading achievement through the réception process.

Keywords: Holy Quran, contiguous buildings, significance, reading competence.